أثر منهج التجديد عند الشيخ محمد عبده في رؤية عبد المتعال الصعيدي التنويرية(*)

د/ عثمان محمد عثمان
أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد
جامعة العريش

الملخص

لم يكن الإمام محمد عبده مجرد مصلحًا دينيًّا دفعته الأوضاع الدينية المتردية التى طغت على المفاهيم الدينية الصحيحة إلى محاولة الكشف عنها وإزالة ما تراكم عليها من تفسيرات وتأويلات متشددة أبعد ما تكون عن روح الإسلام السمحة الداعية إلى حرية الفكر وتحرير الإنسان من قيد التقليد والإتباع.

كان فى إصلاحه الهادى المرشد والمصلح المجد فقد كان يجمع فى شخصه بين قوة العزيمة والاستعداد العقلى واستقلال الفكر فى طلب العلم وبين حسن الخلق وشفافية الروح وزهد الصوفية.

ومن هنا نجد حرص الشيخ الإمام فى دعوته الإصلاحية يؤكد على أهمية العقل وأهمية دوره الحاسم فى إحداث التغيير المطلوب والإصلاح المنشود، إذ كان يرى أنه إذا استقام الفكر استقام الفهم الدينى واستقامت أمور الحياة وأصبح الطريق ممهدًا أمام الإنسان نحو التجديد والتطوير والارتقاء فى بناء حضارة إنسانية على أسس سليمة.

وهكذا تبوأ الشيخ الإمام محمد عبده إمامة الإصلاح والتجديد فى العصر الحديث وكان له أثره الكبير على العديد من علماء ومشايخ ومفكرى عصر النهضة كالشيخ مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ عبد المتعال الصعيدى وغيرهم من أساتذة ومشايخ الأزهر الأجلاء فى عصرنا الحاضر الذين ساروا على نهجه وتتبعوا خطاه الإصلاحية.

الكلمات الدالة: السياسات العامة، المجتمع المدني، العمل الاجتماعي، العنف ضد المرأة.

(*) **مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٨١)، العدد (٥)، يوليو ٢٠٢١.**

ABSTRACT

The Effect of Sheikh Mohamed Abdo's Religious Innovation streategy on Abdel Metaal Alseidy's Enlightening view
Comparative, critical and analytic study

Osman Mohammed Osman
Assistant Professor of Islamic Philosophy
Arish University

Sheikh Mohamed Abdo, a religious reformer driven by the deteriorating religious state overwhelming belief concepts, tries to reformulate and correct the falsy explanations and understanding that contradict freedom of speech, forgiveness and innovation adopted by Islam.

His peaceful guiding reformation strategy is based on determination, intellectual capacity, thought independence, good conduct, knowledge seeking and sophism.

He highlights the importanceof reason in fullfilling his reform. He believes that good reasoning leads to correct understanding of religion, which contributes to humen civilization promotion and innovation.

As a modern leading reformer, his influence is clear on the Renaissance thinkers, scholars and religious leaders, for example: Mostafa Al maraghy, Mostafa Abdel Raziq, Abdel Metaal Al seidy and others. Many follow his lead in reformation and innovation.

المقدمة

يحتل الشيخ الإمام محمد عبده فى تاريخنا العربي الحديث والمعاصر مكانة عظيمة، فلم يكن مجرد مصلح ديني دفعته الأوضاع الدينية المتردية التى طغت على الدين الحقيقي وطمست مبادئه وأصوله الإيمانية والعقلانية الحقيقية فحاول مواجهتها بكل شجاعة وقوة محاولًا الكشف عنها وإزالة الغبار الذى تراكم على مفاهيمه الصحيحة على مدى قرون التخلف والانحطاط الفكرى، لكنه كان بالإضافة إلى ذلك علمًا من أعلام الفكر بمعناه الواسع فى شتى المجالات والميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية، فقد كان مؤمنًا بأن قضية إصلاح الفكر الدينى لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن قضية

إصلاح الفكر بصفة عامة فشغلته قضية الإصلاح بالمعنى الشامل.

لكن السؤال الذى كان يطرح نفسه عليه من أين يبدأ وكيف السبيل إلى تحقيق هذا الهدف الذى بات يؤرقه ليلًا ونهارًا والأمة العربية الإسلامية تتخبطها الصراعات والتغيرات المتناقضة ما بين خلافة عثمانية سيطرت على الأمة الإسلامية ما يقرب من أربعمائة عام كان من نتائج سطوتها التغريب الدينى والثقافى فلم تعد اللغة العربية "لغة القرآن" هى اللغة السائدة فى تلك المجتمعات بعد استبدالها باللغة التركية خاصة فى التعاملات الدولية، كما فرضوا المذهب الحنفى فى الفقه على بقية المذاهب فتحجرت العقول وانتهج الفقهاء منهج التقليد والمتابعة مما قضى على حيوية النقاش والحوار مع المذاهب الأخرى وكان نتيجته الجمود والركود والتخلف.... لكن دوام الحال من المحال إذ يظهر فى الأفق دعوات تجديدية نهضوية تأثرت بنتائج الحملة الفرنسية على مصر وخاصة فى المجالات العلمية الاستكشافية، فظهر بعض الرواد فى الأزهر أمثال الشيخ العطار (١٧٦٦– ١٨٣٠) ومن بعده الشيخ رفاعة الطهطاوى (١٨٠١– ١٨٧٣) وغيرهم ممن أدركوا أهمية وضرورة العلوم العقلية والطبيعية والاطلاع على مناهج العلوم الحديثة وضرورة تدريسها فى المدارس والمعاهد العلمية كالحساب والجغرافيا والاجتماع ومع بدايات القرن التاسع عشر ظهر العديد من التنويريين كرفاعة الطهطاوى وعلى باشا مبارك (١٨٢٣ – ١٨٩٧) وعبد الرحمن الجبرتى، فقد أدركوا أن المعارف الدينية والشروح اللغوية والحواشي والتعليقات والتفريعات والتوهيمات الصوفية لا تكفى لبعث الحضارة وقيام النهضة الحديثة وذلك مع تولى محمد على حكم البلاد وإرسال البعثات العلمية إلى أوربا وتزايد اتصال المصريين بالثقافات الغربية والمدينة الأوربية فى تلك الفترة وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

قدر للشيخ محمد عبده أن يحمل راية التجديد والجهر بدعوته الإصلاحية مهما كلف ذلك من اضطهاد السلطة الحاكمة له أو نفيه أو غضب شيوخ الأزهر واتهامه بالخروج على تعاليمه، لكن كل ذلك لم يزد نفسه الحائرة

فى البحث عن الحقيقة إلا إصرارًا ورسوخًا ليكمل مشواره الإصلاحى والذى ظهرت بوادره الأولى منذ كان تلميذًا صغيرًا وترك الدراسة بالجامع الأحمدى بعد أن شعر بالسأم والضيق بطريقة التدريس العقيمة التى كانوا يدرسونها وخاصة كما يقول فى "شرح الكفراوى على الأجرومية" فلم يكن يفهم شيئًا وإذا تجرأ أحد للسؤال والفهم يكون نصيبه السباب والتهكم والسخرية، يقول الإمام: "قضيت سنة ونصفًا لم أفهم شيئًا لرداءة طريقة التعليم بسبب الاصطلاحات النحوية أو الفقهية التى كان يصر عليها المعلمون فقد كانوا كما يقول يفاجئوننا بمصطلحات نحوية وفقهية لا نفهمها ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن لم يعرفها... فأدركنى اليأس من النجاح وهربت من الدرس"(١).

وهكذا يمكننا اعتبار أن نزعته النقدية التى تميز بها كانت أساس منهجه الإصلاحى التجديدى الذى سعى من خلاله إلى تغيير وجه الحياة العامة سواء فى جانبها الدينى أو الاجتماعى أو الاخلاقى أو الثقافى.

وقد قامت دعوته الإصلاحية على عناصر هامة نجملها فيما يلى ثم نحللها فى ثنايا بحثنا لنوضح كيف كان لهذه الدعوة وعناصرها أثرٌ كبيرٌ لدى العديد من المفكرين المجددين وكيف أنها لا زالت تمثل منهجًا إصلاحيًّا جديدًا للفكر الدينى فى عصرنا الحاضر الذى لا يزال تشغله قضية تجديد الخطاب الدينى أى بعد ما يقرب من مئة عام وأكثر على دعوة الشيخ الإمام محمد عبده. لكن آراؤه ومنهجه كان لهما أثرهما أيضا فى ظهور مدرسة تنويرية تحمل مبادئه وتلتزم بمنهجه ونذكر منهم الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ مصطفى المراغى والشيخ شلتوت والشيخ عبد المتعال الصعيدى الذى سنركز فى بحثنا هذا على منهجه الإصلاحى وكيف استفاد من منهج الإمام محمد عبده فى الإصلاح الدينى وتجديد الخطاب الدينى وإلى الاعتماد على العقل فى القضايا الفقهية وتأويل النص ليتوافق مع الواقع المعاش، كما اهتم بقضية الحرية الدينية فى المعتقد وكذلك الحرية الفكرية كما دعا إليها الإسلام.

ورغم ما ناله من اضطهاد وتعسف رجال الدين معه ومحاولتهم إثناءه

عن رؤيته ومنهجه التجديدى بالحرمان من التدريس وتضييق الأمور المالية عليه مثلما فعلوا من قبل مع شيخه وأستاذه الإمام محمد عبده، إلا أن ذلك لم يثنه عن هدفه ومبدأه الإصلاحى التجديدى حتى لا يكون فى المجتمع انفصام بين الدين ودعوته المستنيرة السمحة وبين الواقع الذى يعيش فيه الناس ويلتمسون الإيمان وفق المصالح المرسلة كما وضعها الصعيدى فى اعتباره فى العديد من القضايا التى عرضت عليه.

وقد التزمت فى بحثى هذا منهجًا تحليليًّا ونقديًّا ومقارنًا لأبين أن الدعوات التجديدية التنويرية لن تموت أو يسكت صوتها بإرهاب فكرى أو طلقات رصاص وإنما ستكون دائمًا نورًا نسترشد به حين يحلك ظلام الجماعات التكفيرية ذات الأفكار المنغلقة والفكر المتطرف.

إشكالية البحث:

تثير إشكالية البحث عدة أسئلة ومنها: إلى أى مدى استطاعت دعوة الشيخ محمد عبده التجديدية التنويرية أن تتخطى حدود الزمان والمكان ليمتد تأثيرها على مفكرى العصر الحاضر ومنهم الشيخ عبد المتعال الصعيدى؟ وإلى أى مدى أثر منهجه الإصلاحى ورؤيته التنويرية فى إصلاح المجتمع؟ كيف ناهض الشيخ عبد المتعال الصعيدى الفكر المنغلق بالاستنارة والتجديد؟

الدراسات السابقة: النزعة العقلية فى فكر الإمام محمد عبده، رسالة ماجستير مقدمة من علاء متولى والى، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٩٥.

دعوة الشيخ محمد عبده بين الاتجاهات الأصولية والتنويرية رسالة ماجستير مقدمه من مروة رجب أحمد المعهد العالى للدراسات الإسلامية، ٢٠١٨.

مؤتمر الإمام محمد عبده فكرًا ورائدًا للاستنارة بمكتبة القاهرة الكبرى، ١٩٩٧.

ويشمل بحثى على النقاط التالية:

أولًا: المفاهيم المتعلقة بالبحث.

(١) مفهوم المنهج. (٢) التجديد مفهومًا ودلاله. (٣) التنوير لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: الشيخ الإمام محمد عبده ومنهجه الإصلاحى ورؤيته التنويرية.

(١) النشأة الأولى والتكوين الفكرى.

(٢) عصر الإمام ودعوته للإصلاح والتجديد.

(٣) دعائم منهجه الإصلاحى:

أ- إيمانه بالنقد ودوره فى رقي الشعوب وتقدمها.

ب- النهى عن التقليد والاتباع تمهيدًا لانطلاق العقل.

ج- تقدير الإمام محمد عبده للعقل ودوره فى الإصلاح والتجديد.

د- جرأته وشجاعته فى مواجهة خصومه وأعدائه.

(٤) التوظيف التنويرى لبعض القضايا الفقهية وأدلتها العقلية.

ثالثًا: الشيخ عبد المتعال الصعيدى ومنهجه التجديدى:

(١) النشأه الأولى والتكوين العلمى والمنهجى.

(٢) منهج التجديد عند عبد المتعال الصعيدى وصفات المجدد.

(٣) الفكر التجديدى المستنير للشيخ الصعيدى ومناهضة الفكر المنغلق:

أ- مفهوم الحرية ومدلولها عند الصعيدى.

ب- قضية العقل أصل فى الإيمان.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

المراجع

أولًا: المفاهيم المتعلقة بالبحث:

يقول الدكتور عثمان أمين: "إن "المفاهيم" الإسلامية هى نفسها من الناحية الفلسفية مفاهيم عربية؛ وأعنى بذلك أن المفهوم الإسلامى الصحيح لا يستقيم أوامره الا فى اللغة العربية، العربية لغة القرآن"[٢]. ومن شروط المفهوم تستلزم (مناقشة مفهوم ما أن يؤخذ ضمن مباحث وكل مبحث يستدعي بدوره تدخل مباحث أخرى يوردها المناقش في تساؤلاته)[٣]، وربما يقودنا ذلك إلى التناول

اللغوى ثم الاصطلاحى لهذه المفاهيم.

(١) مفهوم المنهج من حيث اللغة والاصطلاح:

"إن كلمة (منهج) فى اللغة العربية تدل على الطريق الواضح المستقيم، وعرفها العلامة اللغوى ابن فارس بقوله: النون والهاء والجيم أصلان متباينان، والمنهج، هو الطريق، ونهج لى الأمر، أوضحه وهو مستقيم المنهاج[٤].

ويذكر أبو نصر الجوهرى: "أن النهج، يعنى الطريق الواضح وكذا المنهج والمنهاج وأنهج الطريق أى استبان، وصار نهجًا واضحًا بينًا ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته"[٥].

ونفس المعنى نجده عند الراغب الأصفهانى فيقول: "النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج، وضح، ومنهج الطريق ومنهاجة"[٦] ويستدل بقوله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجًا)[٧].

استنادًا لما سبق، يمكننا القول: إن بعض العلماء اصطلحوا فيما بينهم على أن "المنهج هو الطريق المادى المعنوى الواضح الذى يتم الانطلاق فيه من نقطة البدء إلى نقطة الختام لإنجاز عمل معين تحقيقا لأهداف معينة وهو مجموعة البدء إلى نقطة الختام، لإنجاز عمل معين تحقيقًا لأهداف معينة وهو مجموعة الركائز والأسس الدقيقة المهمة التى توضح مسلك الفرد والمجتمع لتحقيق الأهداف التى يصبو إليها كل منهم، وهو الخطوات التى يحددها العالم أو الباحث فى مجال ما"[٨].

ويقول الأستاذ على عبد الرازق: "systeme هو المنهج أو الطريقة وقد استعمل[٩] الفقه الإسلامى هذه اللفظة فى المذهب"[١٠] ويقول أيضًا: "systeme يراد بها المذهب ومناهجه"[١١]. والواضح هنا مدى التقارب والتشابه بين المعنى اللغوى والاصطلاحى فى مفهوم المنهج، وهذا ما سيتضح لنا حين عرضنا للخطوات التى بدأ بها كل من الشيخ محمد عبده ومن بعده كثرة من تلاميذه ومنهم الشيخ عبد المتعال الصعيدى للسير على هذا النهج فى محاوله

للإصلاح والتجديد.

(٢) التجديد مفهومًا ودلالة:

التجديد لغة تصير الشيء جديدًا أوجد الشيء، أي صار جديدًا"[١٢] أوجد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أجدته"[١٣] فالتجديد لغة: يعنى وجود شيء كأنه على حالة ما أثر طرأ عليه أن يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديدًا"[١٤].

أما التجديد شرعًا فهو: التجديد اللغوى عينه، مضافًا إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد"[١٥]، ومن أهم كتب التجديد شرعًا: "فنظم السيوطى فى ذلك ما سماه "تحفة المهتدين فى بيان أسماء المجددين"[١٦].

"يطرح التجديد كآلية ذاتية عبر التاريخ الإسلامى باعتباره استجابة لمجموعة من الاشكاليات التى يفرضها الواقع بمشكلاته وبقضاياه وتعقيداته المتشابكة، وعلى هذا كان التجديد يطرح دائمًا، بوصفه محاولة طموحة تسعى للإجابة عن هذه الإشكاليات، كنوع من المواكبة والقدرة على التجديد الذى يعنى فتح باب الإبداع.... ويخلقها العقل الذى يموج بالأسئلة[١٧] ، يمكن القول: إن التجديد يبعث فى الذهن تصورات وحلول لقضايا ومشكلات من أجل تحقيق الأفضل"[١٨]. لذلك نجد أن منتجى الأفكار الجديدة هم قادة العالم والتفكير الموضوعي عبارة عن عمليات ذهنية[١٩].

(٣) التنوير لغة واصطلاحًا:

(التنوير) هو وقت إسفار الصبح، يقال: نور الصبح تنويرًا، والتنوير الإنارة"[٢٠]. استنار أضاء ويقال استنار الشعب: صار واعيًا مثقفًا"[٢١].

التنوير مصطلح يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعى للأخلاق والمعرفة[٢٢].

أما الاصطلاحى فهو الاستخدام العام لعقل الإنسان فى جميع القضايا وتبنى شعار لا سلطان على العقل إلا العقل، "وهو شجاعة استخدام

العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع والدعوة إلى الدولة العلمانية وتجاوز النص الدينى"[٢٣].

وتستنبط من تعريف التنوير لغة واصطلاحًا ما يلى:

الدعوة لتجديد الفكر الإسلامى، وربط النهضة والمشروع الحضارى الشامل بالمفهوم الحداثى المعاصر، هى دعوة هامة للغاية يحاول المجددون المصلحون وضع الأطر النظرية لها تمهيدًا لتطبيقها فى الواقع فيتحقق الهدف المنشود وهو التغيير نحو الأفضل ومواكبة التقدم العالمى. وسوف نوضح ذلك من خلال ركائز التجديد عند الإمام محمد عبده عن طريق مؤلفاته وفتواه وكذلك معالم التجديد عند الشيخ عبد المتعال الصعيدى فى كتابه إصلاح الأزهر والمجددون فى الإسلام والتنوير: (موقف فلسفى يقوم على عدة مفاهيم رئيسية"[٢٤].

إذ يعتبر مفهوم التجديد من أهم المفاهيم التى تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته ويعد الإمام محمد عبده أبرز مفكرى تيار حركة الإصلاح والنهضة فى القرن التاسع عشر، ولقد سار على نهجه العديد من تلاميذه نذكر منهم الشيخ مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق وأخوه على عبد الرازق ثم تلاهم العديد من علماء الأزهر المجددين وعلى رأسهم الشيخ عبد المتعال الصعيدى والذى سوف يكون محل اهتمام دراستنا هذه لما له من أهمية فى تغيير أسلوب التربية ومناهج التعليم بالأزهر حتى يواكب تقدم الحضارة العالمى[٢٥].

بعد أن استعرضنا أهم المفاهيم ورؤية هؤلاء المجددين لها سوف نحاول عرض المنهج التجديدى لكل منهما بشيء من التفصيل.

ثانيًا: الشيخ الإمام محمد عبده ومنهجه الإصلاحى ورؤيته التنويرية:

(١) النشأة الأولى والتكوين الفكرى:

ولد الشيخ محمد عبده حسن خير الله (في قرية) محلة نصر بمركز شبراخيت من أعمال مديرية (محافظة) البحيرة في سنة 1894 م (1266 هـ) في أسرة منيت بكثرة رجالها ومقاومتهم لظلم الحكام، وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات: هجرة وسجنا وتشريدًا وضياع ثروة [٢٦]، وهو رجل إصلاح وداعية وإمام إسلامي عرف بفكره الإصلاحي ودعوته للتحرر من كافة أشكال التسلط والاستبداد، وهو يحكي عن هذا الأمر فيقول: إنه قد سعي واشٍ بأهلي "عند الحكام بحجة أنهم ممن يحمل السلاح، ويقف في وجوه الحكام وأعوانهم عند تنفيذ الأحكام فأخذوا جميعًا واحدًا بعد واحد، ومن دخل منهم السجن لا يخرج إلا ميتًا، وكان جدي حسن شيخًا بالبلدة، وهو الذي بقي من رجال البيت مع ابن أخيه إبراهيم[٢٧].

ومن سماته منذ الصغر أنه كان شهمًا شجاعًا وكان حرًّا يمقت الظلم أبيًّا لا يقيم على الضيم"[٢٨].

وقام والده بإرساله إلى كتَّاب القرية حيث تلقى تعليمه الأولي للقراءة والكتابة وحفظ القرآن بالقرية، وبدأ ذلك وهو في السابعة من عمره، ثم ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا ليحضر هناك دروس تجويد القرآن الكريم في سنة 1862م سنة 1379هـ [٢٩]، وفي سن الخامسة عشرة تقريبًا التحق بالجامع الأحمدي، جامع السيد البدوي بطنطا "بدأ في سنة 1864م (سنة 1381هـ) بتلقي أول دروسه الأزهرية في الجامع الأحمدي، بعد أن استكمل تجويد القرآن.. ولكن أساليب التدريس العقيمة قد صدته عن قبول الدروس، فقرر هجران الدراسة بعد عام من شروعه فيها، وعاد إلى القرية سنة 1865 سنة 1282 هـ، وتزوج وعزم على العمل بالزراعة مع أبيه وأخويه والانقطاع عن سلك التعليم ولكن والده رفض ذلك وقرر إعادته إلى الجامع الأحمدي في العام نفسه[٣٠].

ثم أكمل تعليمه بالأزهر سنة 1866 بتلقي العلم على شيوخه[٣١]. وأحدث فيه ثورة للتجديد في العلوم الدينية والتطبيقية ولم يرضخ لأسلوب التعليم العقيم التقليدى بالأزهر وكان يبحث دائمًا عما هو جديد، ولذلك حينما سمع بوجود

جمال الدين الأفغانى فى الأزهر ليلقى بعض المحاضرات لازمه ولم يكن يترك رواقه إلا عند الانتهاء من الدرس.

ولا شك أن حياة الشيخ محمد عبده كانت غاية في الثراء الفكري والنشاط الثقافي والاجتماعي – نجد هذا كله واضحًا غاية الوضوح طوال السنوات التي عاشها في مصر أو في فرنسا حيث عمل مع جمال الدين الأفغاني على تأسيس الصحيفة الأسبوعية المعروفة باسم (العروة الوثقي)[٣٢].

نشأ الإمام في عصر لم يكن للعقل واستقلال الفكر فيه نصيب ولم يكن ذلك إلا لأن التعليم كان قد بني على أساس التقليد الذي يحتم على طالب العلم أن يقبل كل ما يقرره شيوخه في الدرس أعقله أم لم يعقله فإن طَالَبَ بحقه في فهم مغاليق ألفاظه وغموض عباراته حكم بكفره وخروجه عن سنة الأقدمين والسلف الصالح الراشدين، ولذلك صار أكثر المسلمين يقبلون البدع والخرافات مهما تكن المذاهب التي ينتمون إليها فليس لهم من حق سوى طاعة رؤسائها وإن جهلوا قواعدها وأصولها وسيطرت تلك الخرافات والأوهام على عقولهم فأصبحوا بها غير مستقلي الفهم والإدراك في عقيدتهم، ومن لا يملك حرية اعتقاده لا يكون حرا مستقل الإرادة في عمله، وكان من نتيجة هذا الخضوع أن صاروا خاضعين للمستبدين وظهراء للظالمين وإن كانوا بممالئتهم كافرين كما يقول الشيخ الإمام[٣٣].

ولكن هل استكانت نفسه إلى دعاة الغموض والانغلاق والرجعية ورضي بذلك الأسلوب العقيم في التربية والتثقيف؟

بالطبع لا، فقد أدرك بثاقب ذهنه وبعد نظره وحسن بصيرته رغم حداثة سنه أن ما تعانيه الأمة الإسلامية من الجهل والتخلف إنما يعود إلى أسلوب التعليم العقيم الذي سبق الإشارة إليه والذي لن يزيد الجاهل إلا جهالة.

كما أدرك أن الجهل الذي بلى به المجتمع الإسلامي غريب عن الإسلام وأنه علة عرضت للمسلمين من عقائد أخرى وساعد عليها أنظمة الحكم والسياسة وألاعيبها، وبما أنه طرأ على الإسلام وليس منه، فإنه يمكن أن يزول

خاصة وأن الكتاب الكريم ينفر من اقتفاء أثر الآباء مهما عظم أمرهم من غير إعمال الفكر والنظر فيما تركوه من آثار[٣٤].

كانت أداته استنهاض الهمم بالدين. وأخذ الشيخ الإمام يعمل على تحقيق غايته في الإصلاح حسب منهجه.. بالتدريج من خلال ما تولاه من مراكز. وما أسسه من المؤسسات، وما ألقاه من دروس، وما كتبه من مقالات، وما استصدره من فتاوى وأحكام. وقد أعانه على ذلك ما سلح به نفسه من ألوان العلوم والمعارف، وما اكتسبه من تجارب مر بها خلال تجواله في بلاد وأمصار متعددة، وفي منفاه بعد اصطدامه مع السلطات المستبدة، وقد خرج من ذلك كله بقناعة أكيدة هى أن أسلم طرق للمضى في دعوته التجديدية هو البعد عن السياسة والبدء بتطوير العلم الدينى والعلم المدنى[٣٥].

وعندما عين محمد عبده مفتيًا للديار المصرية، فأضفى على ذلك المنصب ثناء ومهابة لا عهد للناس بهما من قبل، والناظر فى فتاوى الإمام يجد أنها تعبير عن استقلال الرأى والبعد عن التقليد، والملاءمة بين روح الإسلام ومطالب الحياة العصرية، فقد واجه البدع والانحرافات الفكرية والعقدية فكانت فتاواه تعبر عن الفهم الصحيح للدين.

كان منهجه ورؤيته العصرية ألا يتقيد بقول قاله المفسرون السابقون، بل انطلق في تفسيره من مقتضيات ثراء علمه ولغته وبصيرته ومن منطلقات القرآن والحديث وما تؤديه التراكيب، وما يحمله القرآن من معان وعِبَر تتصل بالحياة والعلوم معًا لم يتعرض لها السابقون واضعًا نصب عينيه مراعاة المصالح ودرء المفاسد وتحقيق صالح المسلمين عامة.

وقد ساعده هذا المنهج القائم على المرونة والتجديد على استصدار الكثير من الفتاوى والأحكام، واعتنى بالرد على الشبهات التى وردت وأثيرت وشوهت وجه الإسلام الصحيح[٣٦]. وهو ما سنعرضه عند حديثنا عن رؤيته لبعض القضايا الفقهية.

(٢) عصر الإمام ودعوته للإصلاح والتجديد:

لقد عاش الإمام في فترة زمنية مضطربة بالتحولات والتغيرات والصراعات، وإذا كانت البنية الثقافية في أى مجتمع هى وليدة مقومات اقتصادية وسياسية ودينية وطبقية تتفاعل ضمن مناخ معين ليكون التتابع الإبداعى هو أحد مرتكزاتها المهمة، فإن المتغيرات الثقافية ذات الأثر تحدث على الأرجح عقب عمليات تغيير فورية تهز المجتمعات الإنسانية لتنهى قيما بائدة بالية، لترفع على ركامها صروحًا جديدة وليدة للعصر. وهذا يصدق تماما على عصر الشيخ الإمام ودوره الفعال في استئصال القيم البالية وإجلال قيم تطورية تتمشى مع متطلبات العصر وتطوراته(٣٧).

وبصمات الشيخ محمد عبده على هذه المناصب والوظائف التى شغلها (عضو فى مجلس إدارة الأزهر ثم مفتيًا للديار المصرية) تعد بصمات قوية وثرية ثراء كبيرًا فى مجال الفكر والإصلاح وستظل مصر والعروبة تدين بالفضل لما فعله الشيخ الإمام ويكفى الفتاوى التى اصدرها والتى كانت شاهدة على اتساع أفقه ومن بينها الفتوى التى تبيح للمسلمين ادخار أموالهم فى البنوك وأخذ الأرباح منها(٣٨)، وفتاوى كثيرة تعبر عن روح الانفتاح الفكرى والتى تمثل فقه الواقع المستنير الذى لا يحيد عن روح الإسلام السمحة فى مواجهة تطورات الحياة المدنية.

وعندما بدأت الهجمات الاستعمارية على النظام الحضارى الإسلامى برزت مشكلات فقهية جديدة لم يعهدها الإفتاء الإسلامى مثل كيف يعيش المسلم في ظل حكم غير إسلامى، أو مسألة الاستفادة من غير المسلمين والتعاون معهم لنصرة الإسلام...إلخ.

ومن هنا كان للإفتاء دوره التنويرى في القيام بوظائف التفسير والتطوير والمعارضة والتعبئة والتبرير، بل وتقديم النصائح والبدائل لصناع السياسة، كما كان له دوره في تدعيم التراث للأمة. فهل نستطيع القول بإن هذا التحليل كان له أثره على من يستصدر الفتاوى منذ عهد الإمام وحتى الوقت الحاضر.

هذا ما سنحاول أن نوضحه من خلال البحث.

الأسس والمبادئ التى استند إليها في إتمام مشروعة التجديدى:

أ- النزعة العقلانية:

مع البدايات الأولى للتكوين الثقافى والفكرى للشيخ الإمام والتى كان يأمل في صقلها عن طريق معاهد العلم الدينى آنذاك والتى تكاد تكون منبع الثقافة والمعرفة الوحيدة لكل من أراد التعلم والثقافة، عانى الإمام من الأساليب التقليدية في الدراسة والتى تقتل روح البحث والمخاطرة والإبداع وتحيط العقل بسياج من القواعد والمبادئ الصارمة التى شعر الإمام أنه لا فكاك منها إلا الاعتماد على الذات في انتقاء المعرفة.

استفاد محمد عبده من السيد جمال الدين الأفغانى بصرًا بالدنيا التى حجبها الأزهر، وأصبح لديه رغبة صادقة فى العمل للأمة، وشوق إلى الإصلاح الدينى والخلقى والاجتماعى، وميل ملح إلى إجادة قلمه حتى يتصل بالرأى العام من طريق الكتابة فى الصحف(٣٩).

وجه هدفه الأساسي إلى إصلاح الأزهر بتوجيه النقد لكافة جوانب الضعف والتخلف التى أحاطت الأزهر، الأمر الذى جعله لا يكسب تأييد المشايخ أو بعضهم فى دعوته للإصلاح، مما ساعد على أن يكونوا عونًا عليه لا له(٤٠). إلا أنه كان يرى فى صلاح الأزهر إصلاحًا لجيل جديد من العلماء المستترين الذين يقودون مشاعل التجديد والإصلاح الدينى.

ويذكر "هاملتون" أن فكر محمد عبده جمع بين الالتزام بأصول الفكر الدينى ومبادئ العقل كما أنه أعاد النظر فى التراث الفكرى القديم دون إهماله مع تطعيمه بالعناصر الحية من ثقافة الغرب عن العقل والتقدم، واستطاع أن يجمع العقل المصرى حول طريقة معاصرة فى التفكير تتسم بالعقلانية والسعى نحو التقدم، وقد فعل ذلك فى إطار الفكر الإسلامى(٤١).

كما يؤكد الإمام أنه لا بد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معا حتى

نستطيع أن تواجه المسائل الجديدة في المدينة الجديدة ونقتبس منها ما يفيدنا، ويؤكد الإمام محمد عبده ذلك بقوله: لقد علا صوت الإسلام، وجهر بأن الإنسان لم يخلق ليقاد بالزمام، ولكنه فطر على أن يهتدى بالعلم ولذلك أطلق الإسلام سلطان العقل من كل قيده، وخلصه من كل تقليد كان استعبده، ورده إلى ملكته يقضى فيها بحكمه مع الخضوع لله وحده(٤٢).

ولقد كان محمد عبده من طليعة المفكرين استجابة للتيار العلمى الذى بدأ يسير في الحياة الثقافية، فهو يشير إلى أهمية دراسة الإنسان، وأحوال البشر، وأحوال الكون علوية وسفلية، ويرى ذلك ضرورة لمن يحاول فهم دينه فهما صحيحًا، وفي خلال ذلك يقول: لا بد للناظر في هذا الكتاب (القرآن الكريم) من النظر في أحوال البشر وفي أطوارهم، وأدوارهم، ومناشيئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعزة وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علوية وسفلية، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه.

وأدرك أن توطيد أركان مبدأ الاجتهاد في الرأى والحرية في البحث تمكن الفقهاء من أن يتناولوا الشريعة الدينية بكثير من الاستقلال الفكرى والشخصى(٤٣).

ب – تمسك الإمام بمبدأ حرية الارادة الإنسانية:

بين لنا الإمام فى دعوته الإصلاحية أنه من الضرورى الدعوة إلى تغيير أخلاق البشر، حتى يكون الإنسان فى مستقبله أفضل من حاضره، وتغيير الأخلاق لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الإيمان بحرية الإرادة، إذ كيف تتم المواعظ والتأديبات إلا إذا آمنا بأن الإنسان بإمكانه تغيير الأخلاق(٤٤)؟

لذا آمن الإمام بحرية الإرادة الإنسانية فمن مميزات الإنسان حتى يكون غير سائر الحيوانات أن يكون مفكرا، مختارًا في عمله على مقتضى فكره، فوجوده الموهوب يستتبع مميزاته هذه، ولو سلب شيئا منها لكان إما ملاكا أو حيوانا آخر، وفي ذلك يقول: كما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه

موجود، ولا يحتاج في ذلك إلى دليل يهديه، ولا معلم يرشده، كذلك يشهد أنه مدرك لأعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله، ويقدرها بإرادته ثم يصدرها بقدرة ما فيه(٤٥).

ويعلن الإمام حرية المسلم الكاملة وعدم خضوعه أو خضوع تفكيره إلا للخالق وحده فيقول تجلت بذلك للإنسان نفسه حرة كريمة، وأطلقت إرادته من القيود التى كان يعقدها بإرادة غيره سواء كانت إرادة بشرية ظن أنها مشتقة من الإرادة الإلهية أو أنها هى كإرادة الرؤساء المسيطرين أو إرادة موضوعية اخترعها الخيال كما يظن في القيود والأحجار والأشجار والكواكب ونحوها، وافتكت عزيمته من أسر الوسائط والشفعاء والمتكهمه والعرفاء. وطالب الإسلام بالعمل لكل من هو قادر عليه، وقرر أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت(٤٦).

ولا شك فى أن الإمام محمد عبده قد بذل جهدًا، وجهدًا كبيرًا فى دراسته لمشكلة الحرية، وكان متاثرًا بالعديد من الاتجاهات التى سبقته، ولكنه نجح فى تحديد موقف مميز له، ودافع عن القول بالحرية، سواء فى مجالها النظرى أو مجالها العملى التطبيقى. بل يمكن القول: إنه أعطانا العديد من الأمثلة الحية والواقعية انتصارًا من جانبه للقول بالحرية(٤٧).

(٣) دعائم منهجه الإصلاحى:

أ-إيمانه بالنقد ودوره فى رقي الشعوب وتقدمها:

بدت النزعة النقدية لدى الإمام منذ صغره فها هو ينتقد طريقة التعليم الرديئة التى لم يستسلم لها عقله الشغوف بالمعرفة العقلية المستنيرة ولم يستكِن لطريقة معلميه التقليدية التى تعبر عن روح الانغلاق الفكرى، فيقول: "قضيت سنة ونصفًا لا أفهم شيئًا لرداءة طريقة التعليم، فإن المدرسين يفاجئوننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها ولا علاقة لهم بتفهيم معانيها لمن لم يعرفها(٤٨).

هكذا رأينا نبوغ الفكر الاستقلالى عن التقليد والجمود الفكرى ولعل ما جاء على لسان الإمام نفسه خير دليل على خطأ "كيدورى" الذى انتقد شخصية الإمام ووصفه بأنه شخصية ضعيفة وأنه كان يميل إلى أن تقوده شخصية أقوى منه، ولهذا تسلطت عليه شخصية الأفغانى(٤٩).

تمتع الإمام بحس نقدي دقيق وبذهن ثاقب متفتح ساعده كثيرا في محاولاته للإصلاح والتجديد الديني والدنيوي، وأدرك أن صلاح أمته ونهوضها لن يكون إلا بكشف عيوبها ومواطن الضعف فيها ولإيمانه الشديد بالنقد كوسيلة للإصلاح والتجديد نراه(٥٠).

وأثناء إقامته فى بيروت وبعدما رأى من ثقافات متعددة، ها هو يوضح لنا أهمية النقد الفكرى ودوره فى رقى الشعوب فيقول: "الانتقاد نفثه من الروح الإلهى في صدور البشر تظهر في مناطقهم سوقًا للناقص إلى الكمال – وتنبيها يزعج الكامل عن موقفه إلى طلب الغاية مما يليق به، الانتقاد قاصف من اللائمة تتنفس عنه القلوب لتقريع الناقصين في إهمالهم ورفع طلاب الكمال إلى منتهى ما يمكن لهم(٥١).

ويؤكد الإمام أن النقد ملكة لا تصدر عن عقل متميز تنبه صاحبها دائما إلى طريق الصواب والحق وتجعله يميز في أحوال الآخرين الحسن مع القبيح – لهذا وكل الله بالعقل منبهًا لا يغفل وحسيبا لا يهمل وكائنا (حارسا) لا ينام، يزعج الواقف، ويحث المتريث ويمسك الواجف.. ذلك الواعظ والمؤدب العليم هو الانتقاد.. أودع في كل ناطق بصرًا بشأن غيره أشد إحاطة من بصره بشأن نفسه ومكن الكل من تمييز أحوال الآخر حسنها من قبيحها وفاسدها من صحيحها، ثم دفعه للنطق بما ألهمه والقضاء بما أحكمه فكان لكل إنسان تبصره تريه الخير فيطلبه وتكشف له الشر فيتجنبه(٥٢).

ثم يقسم محمد عبده الناس وفقا لمنهجم في النقد إلى طوائف، فيذكر منهم:

١- المفرطون في الوفاء للأصدقاء وهؤلاء يذكرون مناقب من ينقدونهم دون مثالبهم.

٢- رقباء النقائص وجواسيس العيوب: وهم الذين يذكرون سيئاتهم ويسكتون على حسناتهم ويدخل فى هؤلاء الحساد وأهل الأحقاد.

٣- أصحاب النظر والموجهين: وهؤلاء يضعهم الإمام محمد عبده في أعلى المنازل، لأنهم يذكرون ما في الإنسان أو الشيء من أوجه الكمال ومن أوجه النقص، ويدخل في هؤلاء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله.

٤- الفاسقون: وهم الذين يكتمون ما يعرفون، ويرهفون بما لا يعلمون وهؤلاء يضعهم الإمام في أخس المنازل(٥٣).

نستنتج من هذا التقسيم تأسيسه لرؤيته النقدية الإصلاحية على أسس وطيدة لا يرغب عنها العوام ولا يمجها الخاصة من المثقفين(٥٤).

يرى الإمام أن النقد شيء ضرورى؛ لأنه لولا الانتقاد ما شب علم عن نشأته ولا امتد ملك عن ولايته ولذلك ينبهنا إلى ضرورة البعد عن النزعة التواكلية فيقول: "أترى لو أغفل العلماء نقد الآراء وأهملوا البحث في وجوه المزاعم أكانت تتسع دائرة العلم(٥٥) وتتجلى الحقائق للفهم؟ ويعلم المحق من المبطل؟ إن الإمام يقودنا إلى رؤية شاملة ليست فكرية فقط ولكن لها أبعاد سياسية "لو أغمس الأصدقاء والأولياء عن سياسة السائس وتدبير الحاكم وهجروا النظر في قوة الملك، ولم يقرعوا كل عمل بمقاطع النقد، أكانت تستقيم محجة؟ وتعتدل حجة؟ أو تعظم قوة؟.. كلا بل كان يتحكم الغرور وتتسلط الغفلة، ويعود الصواب خطأ والنظام خللا، تلك سنة الله في الأولين وهى كذلك في الآخرين(٥٦).

ويؤكد الإمام أن سبب بلاء الأمة هو أن قومًا قد كفروا بنعمة الانتقاد فوقروا عنه أذهانهم وعطلوا من ناحيته سمعهم وضربوا بينهم وبين أهل النقد

حجبًا، وخيل لهم الجهل أن صممهم عنه يقيهم من غزوهم كالطير إذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظنًّا منه أنه متى أغمض عن طالبه أغمض الطالب عنه، بذلك قد يسر للصائد صيده وسهل عليه كيده ومن ثم نجدهم في عمى عن شؤونهم وتخبط في أعمالهم.. وهم في غفلة عن هذا بل لا يشعرون(٥٧).

وهكذا يتضح لنا أن نزعة الإمام محمد عبده النقدية لم تكن سوى شعاع يعبر عن اتجاهه الإصلاحى يحمل إلى المفكرين والمثقفين المنهج والمعالم لأهم محاولاته الفكرية التى اجتهده البعث الأمة العربية، ولقد وجد أن إيقاظ الوعى الإنسانى في النفس وتنبيه الناس إلى الأخطار المحدقة بهم، ونقد التراث المتخلف، وتجاوز السلبيات والبدع والخرافات، والتجاوب مع سائر الحضارات بفكر واع مستنير هو الأساس لبناء مجتمع سليم يعيش روح الإسلام ويرتقى بفكره الصحيح.

ب – النهى عن التقليد والاتباع تمهيدًا لانطلاق العقل:

أراد الشيخ الإمام تمهيد الطريق أمام العقل ويزيل العقبات التى تقف فى طريقه وتعوقه عن الانطلاق فى حرية كفلها الإسلام للبشر جميعًا؛ لكى يكتشفوا هذا العالم الذى جعل الله فيه الإنسان خليفة له وتحمل الإنسان هذا المهمة الشاقة التى عرضها الله على الملائكة وهى الاستخلاف وقبلها الإنسان لكى يثبت أنه جدير بهذا التكريم.

لقد أدرك الإمام أن المتابعة وتقليد السابقين هى أولى العقبات التى تقف أمام العقل الإنسانى ومن هنا كان تأكيده على ضرورة التخلص من هذه العقبة، وقد رفض الشيخ الإمام التقليد فى كافه صوره وأشكاله واعتبره بمثابة إلغاء للعقل وقضاء على شخصية الفرد وكبت لقدراته وامتهان لكرامته يقول الشيخ الإمام: وهكذا تم للإنسان بمقتضى دينه أمران عظيمان طالما حرم منهما وهما: استقلال الإرادة واستقلال الفكر وبهما كملت إنسانيته"(٥٨).

وقد رفض بقوة ما اتبعه بعض الفقهاء فى فرض سيطرتهم على تلاميذهم

وعدم الاستماع إليهم أو احترام آرائهم بقوله: "جعل الفقهاء كتبهم هذه على علاتها أساس الدين ولم يخجلوا من قولهم: إنه يجب العمل بما فيها وإن عارض الكتاب والسنة، فانصرفت الأذهان عن القرآن والحديث وانحصرت أنظارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء والركاكة"(٥٩).

وهكذا نهى الشيخ الإمام عن التقليد تمهيدًا لكى يضع الأسس الصحيحة للإصلاح الجديد وأن يمهد الطريق أمام العقل لكى يؤدى دوره على أكمل وجه.

وهو يدعو إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، وإعطاء الاجتهاد دورا كبيرا في إدراك الحقائق ومن المعلوم أن من سلك طريق الاجتهاد ولم يعول على التقليد في الاعتقاد ولم تجب عصمته فهو معرض لخطأ، ولكن خطأه عند الله واقع القبول حيث كانت غايته أن يصل إلى الحق ويدرك ما استقر عليه "اليقين" كما يقول: علمتنا التجارب.. بأن المقلدين من كل أمة... يكونون فيها منافذ كرى لتطرق الأعداء إليها، وتكون مداركهم مهابط الوساوس ومخازن الدسائس(٦٠). تشير الأقوال السابقة للإمام محمد عبده إلى أنه قرأ مبدأ التأويل ونهى عن التقليد بل إنه هاجم بلا هواده التقليد والمقلدين، ودعا إلى الاجتهاد، واتخذ موقفًا من قضايا عصره ومجتمعه مستندًا في ذلك إلى الإسلام الذى دعا إلى عتق الأفكار من رقها، وحلها من عقالها، وإخراجها من ذل الأسر والعبودية، فأرسى بذلك مبدأ الاجتهاد في الدين واتخاذ العقل أداة لتنبيه الوعى وإيقاظ الضمير، ولقد تجسدت هذه النزعة في وقفة الإمام الموضوعية النقدية من دعوات التجديد التى ظهرت في الأمة الإسلامية كدعوة ابن تيمية، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يؤكد أن مثل هذه الدعوات لم تؤت ثمارها المرجوه لأنها ابتعدت عن الواقع، ولم تراع الظروف الإنسانية والبيئية، فدعوة الإمام ابن تيمية لم تهتم إلا بظاهر النصوص رافضة أى تدخل للعقل، بل إنها رفضت وجود مشكلة التأويل أصلًا، ولم تبحث لها عن حل.

ج – تقدير الإمام محمد عبده للعقل ودوره فى الإصلاح والتجديد:

يعد الإمام محمد عبده رائد الاتجاه المعتدل (المحافظ المستنير) الذى

نجح فى الحد من غلو الاتجاه الرجعى فى تشيعه للقديم وتقديسه للتراث العتيق دون أدنى نظرة نقدية، فالتجديد عند الإمام لا يعنى التغيير أو التبديل – الذى لا يستلزم ارتباط الجديد بالقديم ولا يحافظ على ثوابت أصيلة ولا يقوم بتحديد المتغيرات من المستحدثات الفرعية – بل على العكس من ذلك تمامًا فالتجديد عنده إزالة ما طرأ على الأصول والكليات والقسمات الأساسية، مما يتعارض مع روحها ومقاصدها، الأمر الذى يكشف عن نقاء هذه الأصول ويعيدها بالعقلانية والاجتهاد كى تفعل فعلها فى مستحدثات الأمور وما جد ويستجد فى واقع الحياة(٦١).

لذلك أدرك الإمام أهمية العقل للإنسان وبيَّن مكانته وقدراته في البحث والنظر والوصول إلى حقائق الأشياء وأعلى من شأنه في تفسير القرآن واعتبره من أفضل القوى الإنسانية عند مقارنته بقوى الإنسان الأخرى، إذ يقول: إن العقل من أجَل القوى، بل هو القوى الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفته التى ينظر فيها، وكتابه الذى يتلوه، وكل من يقرأ فيه فهو هداية إلى الله، وسبيل للوصول إليه(٦٢).

وكان يرى أن استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج إلى الشجاعة وقوة الجنان، وأن يكون طالب الحق صابرًا ثابتًا لا تزعزعه المخاوف، فإن فكر الإنسان لا يستعبده سوى الخوف من لوم الناس واحتقارهم له إذا هو خالفهم، وربما يكون الخوف من الوقوع في الضلال إذا بحث بنفسه هو أعين الضلال كما يؤكد الإمام ذلك فلم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه.

كما كان يرى أن الفكر والعلم لا يقف عند حدود القول وترديد الألفاظ فقط، إذ أن ذلك يؤدى إلى الجمود والتحجر؛ لأنه إذا كان العقل هو أفضل قوى الإنسان فإن العلم يعتبر مصدر الأعمال كلها دنيوية كانت أم أخروية؛ لأن آمال الإنسان وأفعاله إنما تصدر عن إرادته فهى التى تحرك سلوكه ولكن العقل يعتبر الموجه الأرسى للإدارة بآرائه وأفكاره والتى تعتبر ثمرة علمه وثقافته وبهذا يرتبط العلم بالعمل، والقول بالفعل وعلى سبيل المثال فإنه لا يمكن لأحد أن

ينتفع بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها إلا إذا عمل بها وراعى أحكامها فالذى يحفظ العلم حفظا حقيقيًّا هو العمل به(٦٣).

أشار الإمام إلى ضرورة إصلاح النفوس البشرية وهداية الأمم فى حياتها الاجتماعية، مما دفع الإمام إلى القول فى مذكراته: لقد ارتفع صوتى بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول فى تحرير الفكر من قيد التعليم، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى باعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترده من شططه وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم حكمه الله فى حفظ نظام العالم الإنسانى(٦٤).

ويوجهنا الإمام إلى ضرورة اللجوء إلى المنطق واعتباره الميزان أو الأداة التى يمكن أن ينتفع بها الإنسان لعدم الوقوع فى الخطأ ولم يكن هذا الميزان ببعيد عن الإسلام فيقول عن المنطق: العلم الذى يضع قواعد تلزم مراعاتها لضبط سير الفكر والقواعد المنطقية إذ تجعل فكرنا بمأمن من الزلل، وتكون بمثابة ضمان لليقين(٦٥). ويعيب الإمام على ناقديه بدراسة علم المنطق بقوله: إذ لم نصرف الفكر فى تقويم البراهين وتسديدها وكيفية الوقوف على الحقائق وتحديدها، ففى أى شيء نصرفه؟ فإن ضل عنا رشادنا، وغاب سدادنا، فهل بشيء سوى الدليل نعرفه(٦٦).

وقد تبلور منهج الإمام باستخدامه التأويل فى النص الدينى تأويلًا عقلانيًّا يساير روح التقدم العلمى والمدنية التى حاول أن يظهرها فى كثير من كتاباته وذلك مما دعا د/ عاطف العراقى إلى القول بإن أهم شيء التزم به (الإمام محمدعبده) إنما هو إيمانه بالتأويل، تأويل النص الدينى، وإيمانه بالتأويل قد أعطاه الفرصة لكى يقوم بالجانب الإصلاحى التنويرى(٦٧).

يرى الإمام أن الإسلام قد أطلق للعقل البشرى أن يجرى في سبيله التى سنته له الفطرة بدون تقييد، كما أن أول أساس قام عليه الإسلام هو النظر العقلي، فهو وسيلة الإيمان الصحيح، وإذا حدث تعارض بين العقل والنقل أخذ

بما دل عليه العقل، أما اتجاه أصحاب الدعوات الهدامة والجماعات المتطرفة إلى تكفير بعض الناس، فإن الإسلام ينهى عن ذلك والإمام يرى أن هذا الاتجاه أبعد ما يكون عن الإسلام، فالإسلام دين عفو وتسامح ومحبة وما أبلغ قول محمد عبده في هذا الصدد حين يؤكد أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر، ويؤكد الإمام محمد عبده أن الدين يجب ألا يكون معزولًا عن المجتمع، إذ أن أوامر الدين إذا كانت تطلب من العبد الاتجاه إلى ربه، وتملأ قلبه بالرهبة، فإنها لا تحرمه من التمتع بطيبات الدنيا، بل تطلب منه الوقوف موقفا معتدلًا، والمسلم.. كما يرى الإمام – لا يمكن أن يشكر الله حق شكره إلا إذا وضع العلم بأسره تحت فكره واستخدام كل ما يصلح لخدمته في توفير منافعه، فلا شيء عند الإنسان ألذ من كشف المجهول، والوصول إلى المعقول، وعلى الفرد أن يسير وفق مملكة العلم ليمتع عقله، كما ينتشر في الأرض ليسعى لرزقه(٦٨).

استطاع الإمام أن يقدم لنا حلًّا للخلاف المصنوع بين النقل والعقل، وفض النزاع المفتعل بين الدين والعلم والخصومة المتوهمة بين القديم والحديث وتأكيده على أن الإسلام لم يكن قط عدوًا للتفكير الحر فيحبسه، ولا حجر عثر أمام العلم فيقيده، ولا مناهضًا للمدنية والعمران فيقعد من يدينون به عن النهوض والتقدم(٦٩).

إن النظرة التجديدية عند الإمام لا تقوم على رفض التراث جملة وتفصيلًا، ولا تقوم أيضًا على الوقوف عند التراث كما هو دون بذل محاولة لتأويله وتطويره، بل إن النظرة التجديدية تعتبر معبرة عن الثورة من داخل التراث نفسه، إنها إعادة بناء التراث بحيث يكون متفقًا مع العصر الذى نعيش فيه.

ويكفى الشيخ محمد عبده فخرًا أنه كان من خلال كتبه ورسائله مدافعًا عن العقل إلى حد كبير، فالعقل يعد أشرف جزء فى الإنسان، والذى عن طريقه

استطاع مفكرنا تأويل النصوص الدينية تأويلًا معبرًا عن الاجتهاد وسعة الاطلاع ورغبة فى اكتشاف الحقيقة(٧٠).

د – جرأته وشجاعته فى مواجهة خصومه وأعدائه:

لا شك أن أفكار الشيخ الإمام الجديدة فى كافة مجالات الحياة ومبادئه الواضحة التى التزم بها طوال حياته وما خاضه من معارك فكريه دفاعًا عنها إنما يدل دلالة واضحة على ما تمتع به الإمام من قوه عقديه وحرية فى القول والفعل وشجاعة وجرأة فى قول الحق مهما كلف ذلك، فلم يناوئ سلطة دينية أو سياسية، وإنما كان دائمًا ما يجهر بالحق ولا يخشى فى قوله لومة لائم، فكم عانى فى سبيل إصلاح التعليم الدينى والمدنى، وكم واجهه تعسف شيوخه الأزهريين حينما اتهموه بأنه يعتنق المذهب الاعتزالى وهو ثابت الجأش ينفى اتباعه لأى مذهب سوى ما يمليه عليه عقله وضميره وشريعته التى تحترم الإنسان لفكره وعقله وليس لأى شيء آخر.

وقد صدق الأستاذ العقاد حين قال: إن المتتبع لحياة الإمام محمد عبده من بدايتها إلى نهايتها، يلحظ أننا نصاحب الطفل محمد عبده كما نصاحب الفتى محمد عبده والشيخ محمد عبده، فلا نراه أبدًا إلا على مفترق طريقين من طرق التعليم، أصلحهما هو الذى يختاره له القدر أو يختاره لنفسه، منذ تعلم الكتابة فى بيته إلى أن فارق دنياه، وهو يناضل نضاله الدائم فى سبيل أصلح الثقافتين وألزم التعليمين(٧١).

فلم يكن الإمام منقادًا لأصحاب السلطة ولكنه دائمًا كان صاحب رأى ورؤية فلم يُخْفِ غضبه الشديد عندما علم بتوليه منصب القضاء إلا أن الخديوى توفيق حالَ دون تمكين الإمام من نشر أفكاره التنويرية من خلال التدريس فى مدرسة دار العلوم(٧٢).

تصدى الإمام إلى السلطة المطلقة للخديوى رغم عزوفه عن السياسة ومشاكلها، إلا أنه يبين لنا أن الخليفة عند المسلمين (خديوى كان أو سلطانًا) ليس بالمعصوم ولا هو مهبط الوحى ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب

والسنة، إذ ليس فى الإسلام – كما يكرر دائمًا – سلطة دينية سوى الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر(٧٣).

(١) التوظيف التنويرى لبعض القضايا الفقهية وأدلتها العقلية:

لم يكن محمد عبده مفتيًا لمسلمى مصر فقط بل كان مفتيًا لكل الشعب المصرى، بمختلف طوائفه وأديانه ليثبت أن الشريعة الإسلامية هى تشريع أمة وتراث شعب، وليس فكرًا طائفيًّا خاصًّا بدين من الأديان، فكم اتضحت سعة أفقه واستنارته وموضوعيته عندما أفتى بأن للأم المسيحية حضانة أولادها من زوجها الذى اعتنق الإسلام، وأن للبطرخانة أن ترعى ميراث البنات المسيحيات الغائبات اللاتى عهدن بذلك من قبل(٧٤).

فتاواه فى المجال الاقتصادى:

لعب إفتاء الشيخ الإمام في المجال الاقتصادى– جانب المعاملات– دورا هاما في الحياة الاقتصادية للأمة الإسلامية، فقد كان لسياسة الانفتاح على الغرب، وظهور قوى اقتصادية محلية وعالمية، وتوظيف رأس المال في مجال الصناعة والشركات والتجارة ودور الحكومة في إدارة اقتصاد لبلاد الذى لم ينفصل عن سياستها.. أثره في أن يقوم الإفتاء الدينى بدوره مراعيا المصلحة الخاصة والعامة للأمة الإسلامية.

كانت أشهر فتاوى الإمام في هذا المجال "عن أرباح البنوك وصناديق التوفير هل تعتبر ربا أم لا".

أحل الإمام الإيداع في المؤسسات المالية على اعتبار أن الحكومة تستغل أمواله على سبيل المضاربة، وإذا كان الأمر كذلك فالفتوى سيكون لها دورها في التطور الاقتصادى بحيث تكون مثالا لتجويز التعامل مع الحكومة دون اتهامها باستغلال شعبها كالمرابين، فالحكام في جملة أمرهم خدام الشعوب، والحكومات أنظمة غايتها أن يكسب الناس وتعمل لهم بأموالهم أو أموال بعضهم(٧٥).

يفرق محمد عبده بين الربا ووضع الأموال فى صندوق البريد وأخذ أرباحها، فيذهب إلى القول بإن الذى ينبغى أن يفهم من تحريم الربا من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافًا مضاعفة"(٧٦) أنه كان فى المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الزائد، الأمر الذى يؤدى إلى تدمير العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. فالحكمة فى تحريم الربا هو إزالة هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون، فلا يستغل الغنى حاجة أخيه الفقير إليه.

وهذا هو المراد بقوله تعالى: "...فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون"(٧٧) وحينما يضع الإنسان أمواله فى صندوق التوفير ويأخذ أرباحها فهذا فى رأيه من المعاملات التى ينتفع ويرحم فيها كل من الآخذ والمعطى، والتى لولاها لفاتتهما المنفعة معًا، وبالتالى فهى لا تقع تحت هذا التعليل "لا تظلمون ولا تظلمون"؛ لأنها ضده(٧٨).

وحجة الإمام العقلية فى إباحته للأمر السابق هى "أن المعاملة التى يقصد بها البيع والاتجار – لا القرض للحاجة – هى من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج. ولا يخفي أن إدارة البريد هى مصلحة غنية من مصالح الحكومة وأنها تستغل المال الذى يودع فى صندوق التوفير، فينتفع المودع والعمال المستخدمون فى المصلحة والحكومة فلا يظلم أحدهم الآخر(٧٩).

وهكذا نجد أن الشيخ الإمام بنى حكمه وفقا لمراعاة المصلحة العامة للطرفين، ووفقا لمقتضيات الظروف والأحوال، وتعليله يدل على عمق فهم وإدراك واع لمقتضيات الحال.

فتاواه فى المجال السياسي:

جاءت فتاواه فى المجال السياسى تعبر عن الانفتاح الفكرى المستنير الذى يتواكب مع أحداث سياسية هامة وهى سياسات الانفتاح على الغرب المسيحى وإرسال الحكام للطلبة المسلمين لتلقى العلم هناك وظهور مشكلات لم

تكن موجودة من قبل مثل جواز الاستعانة بأصحاب الديانات المختلفة، وجاء السؤال بالنص التالى: ما يقول السادة العلماء في جماعة من المسلمين الذين هم على عقيدة أهل السنة والجماعة ومن تابعى فقهاء الأئمة الأربعة ولكنهم يستعينون بالكفار وأهل البدع والأهواء لنصرة الملة الإسلامية وحفظ الأمة المحمدية فهل تجوز هذه الاستعانة شرعا؟ وهل لها نظير في القرون الثلاثة الفاضلة المشهود لها بالخير؟ وهل يجوز لأحد من المسلمين معارضتهم والتنفير من صحبتهم؟ وما حكم من يرميهم لمجرد هذه الأعمال بالكفر والتضليل والخروج عن أهل السنة والجماعة(٨٠)؟

لا شك أن رأى الإمام في هذه الفتوى كان من الأهمية بحيث نستطيع القول بإنه كان انعكاسا لظروف الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد المسلمين وقد وظفها توظيفا سياسيا معبرا من خلالها عن نزعة ليبرالية تقدمية. فمن حيث النهج رأى الإمام أن يكون الجواب محتويا لآراء الاتجاهات المختلفة لأفاضل العلماء، فاستفتى أقوال علماء الحنفية، وشيخ الحنابلة في الجامع الأزهر، وكلف جماعة من أساتذة الشافعية والمالكية أن يكتبوا ما يعتقدون أنه الحق في هذه المسألة، ولم يكتف بذلك بل اطلع واستشهد بأقوال ابن خلدون، والأحكام السلطانية للماوردى، وبعمل السلف من عهد عمر إلى عبد الملك بن مروان فقد استعان الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من حروبه بغير المسلمين كما استعان عمر بن الخطاب بالروم في تنظيم شؤون الدولة. وذكر أنه سيبدأ رده بما أجابه الشافعية والمالكية، ثم يثنى بجواب شيخ الحنابلة، ثم يختم مقاله بما قاله الحنفى، ثم يذكر رأيه النهائى في الموضوع وأجاب بما نصه: قد قامت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المؤمنين وغير الصالحين على ما فيه خير المسلمين، وأن الذين يعمدون إلى هذه الاستعانة لجمع كلمة المسلمين وتربية أبنائهم، وما فيه خير لهم لم يفعلوا إلا ما اقتضته الأسوة الحسنة بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأن من كفرهم أو فسقهم فهو بين أمرين: إما كافر أو فاسق. وعلى دعاة الخير أن يجدوا في

دعوتهم وأن يمضوا في طريقهم... فالله كفيل لهم بالنصر إذا اعتصموا بالحق والصبر "[٨١].

اضطر الإمام لإقرار هذه الفتوى إلى إعادة تفسير الآيات التى تنص على موالاة الكفار وأهل الكتاب فقصر النص على الموالاة في الأمور الدينية فيكون التعاون المفسد لعقيدة المسلمين هو المنهى عنه، بينما شجع على الموالاة في أمور المسلمين الأخرى التى تقتضيها مصلحة المسلمين.

وهكذا استند الإمام في تقريره للفتوى على مبدأ المصلحة "مصلحة الخلق"، وهى التى تحدد قدرة الموالاة.

ولا شك أن إجابته عن هذا السؤال كانت معبرة عن نزعة تحررية ليبرالية يعتقد البعض أنها ظهرت بصورة واضحة بعد عودة الإمام إلى مصر من منفاه الذى قضى به حوالى ثلاث سنوات متنقلا بين بيروت وباريس، فعرف الانفتاح على الفكر العربى والفلسفة الغربية، وعاد وقد ازداد احتراما للغرب، حتى إنه مدح الإنجليز للخديوى حين استشاره في رغبته في تعيين قاض علمانى بدلا من القاضى التركى بقوله: "إن الإنجليز أشد شعوب الأرض احتراما لحرية الضمير والوجدان الدينى ولا سيما الطبقات الراقية منهم".

فتاواه في المجال الاجتماعى:

تعددت فتاوى الإمام فى المجال الاجتماعى لكننا نقف أمام فتاواه فيما يخص تعدد الزوجات وقفة المتأمل المعجب بهذه الشخصية الفكرية المستنيرة التى تمثل فطرة نوعية فكرية آن ذاك، إذ يجب أن نراعى الفترة الزمنية التى صدرت فيها هذه الفتاوى فلقد كان الإمام سابقًا لعصره، ومن هنا يأتى الإعجاب بهذا التكوين الفكرى لشخصية الإمام المستنيرة التى أضاء الفكر المصرى بالعقلانية.

نشرت فتوى الإمام وآراؤه في القضية التى شاعت بين أوساط العامة في المجتمع المصرى – في الوقائع بتاريخ ١٨٨١/٣/٧ تحت عنوان "حاجة

الإنسان للزواج" ثم عرض لهذه القضية.

وقد تناول قضية التعدد موضحا آثارها النفسية والاجتماعية ومردودها السلبى على المجتمع مستخدما أدلة منطقية عقلية، فهو يضعها في صورة قياس مكون مقدمتين ليستخلص منهما نتيجة برهانية كما يأتى:

- أن العماد القويم لتدبير المنزل هو بقاء الاتحاد والتآلف بين أفراده.
- أن الرجل إذا لم يستطع إعطاء كل منهن حظها (في حالة التعدد) اختل نظام المنزل وتبدل الاتحاد بالنفرة والمحبة بالبغض.
- لا يجوز الاقتران بغير واحدة لأنه لم يحقق العدل الذى اشترطه الشرع(٨٢).

وفى رؤية مستنيرة يتجلى علينا الإمام برأيه فى تعدد الزوجات بقوله: "فمن تأمل الآيتين – يعنى آية "فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة "(٨٣)، وآية "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم"(٨٤)، علم أن إباحة تعدد الزوجات فى الإسلام أمر ضيق فيه أشد التضييق، كأنه ضرورة من الضرورات التى تباح لمحتاجيها بشرط الثقة بإقامة العدل والأمن من الجور(٨٥).

بل إنه يؤكد أنه يجوز إبطال هذه العادة (تعدد الزوجات) ويجوز للحاكم أو القائم على الشرع أن يمنعها دفعًا للفساد الغالب، خصوصًا أن هذا الفساد وضح فى المجتمع من عدة شواهد وهى افتقار تحقق شرط العدل مما عرض من قضايا فى هذا الشأن وتغلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهن من حقوقهن فى النفقة والراحة.

ويتساءل الإمام هل يجوز منع تعدد الزوجات؟ الإجابة نعم، ولديه ما يبرر ذلك من أسباب:

١- يرى الإمام أن شرط التعدد هو التحقق من العدل، وهذا الشرط مفقود فإن وجد فى واحد من المليون فلا يصح أن يتخذ قاعدة، ومتى غلب

الفساد على النفوس، وصار من المرجح ألا يعدل الرجال فى زوجاتهم جاز للحاكم أو للعالم أن يمنع التعدد مطلقًا، مراعاة للأغلب.

٢- كما أنه قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهن من حقوقهن فى النفقة والراحة، ولهذا يجوز للحاكم أو القائم على الشرع أن يمنع التعدد وفقًا للفساد الغالب.

٣- يرى الإمام أيضًا أنه قد ظهر أن منشأ الفساد والعداوة بين الأولاد هو اختلاف أمهاتهم مما يؤثر على علاقاتهم ببعضهم بل بانهيار هذه العلاقة(٨٦).

لقد كانت فتاوى الإمام ومحاولاته الإصلاحية، وعمله كقاضٍ، خير شاهد على رغبته القوية فى تطوير الشريعة لتتلائم مع ظروف العصر، بل هى أحد الاعتبارات التى تجعله على قائمة المجددين الإسلاميين، فقد كان أول المفكرين فى العصر الإسلامى الحديث الذين حاولوا إبراز الوظيفة الاجتماعية للدين(٨٧).

فتواه فى إباحة الصور والتماثيل:

لعل فتوى الإمام بإباحة الصور هى من أجرأ الفتاوى على مر التاريخ وهى وإن دلت فإنما تدل على سعة ورحابة أفق صاحبها الذى خاض فى هذا الدين خوض أصحاب الأفهام الصحيحة والآراء السديدة التى تركن إلى صحيح الدين.

وتعتبر هذه الفتوى من الفتاوى الاجتهادية البحتة للإمام، والتى عبر فيها عن مرونة تفكيره وعدم وقوفه عند ظاهر النص، فقد حاول التركيز على الناحية الأخلاقية للفن من حيث إنه وسيلة لتعميق تجربة الإنسان الحضارية فى مختلف مجالاتها. فقد نظر إلى الفن من خلال ارتباطه بمجمل أبعاد الحضارة فى الإسلام ولم يقف عند حدود النظرة الجزئية المحدودة التى تنظر إلى الفن وتعزله

عن بقية الأنشطة الإنسانية المرتبطة به، فتستغرقه قضايا التحريم والتحليل فقط، ويؤكد الإمام أن من يريدون تحريم الفن فى الإسلام بما يريدون أن يقدموا صورة متخلفة عن الإسلام وهى بعيدة منه؛ لأن الدين الإسلامى يحرم ما يحرم فى ذاته مثل الكذب والسرقة والقتل...إلخ ... أما الضرورات التاريخية التى لزمت الابتعاد عن بعض الفنون حماية للعقيدة فقد اندثرت وبالتالى فقد زال سبب التحريم(٨٨).

وربما يعترض إنسان على ذلك الرأى ويستدل بحديث: "إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون"(٨٩)، هنا يذهب محمد عبده إلى أن هذا الحديث جاء فى أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ فى ذلك العهد لسببين: الأول، اللهو، الثاني، التبرك بمثال من ترسم صورته من الصالحين، والأول، مما يبغضه الدين، والثانى، مما جاء الإسلام لمحوه، والمصور فى الحالتين شاغل عن الله، أو ممهد للإشراك به، ويقول: "إذا زال العارضان وقصدت الفائدة، كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير البنات والشجر فى المصنوعات.. وقد صنع ذلك فى حواشى المصاحف وأوائل الصور، ولم يمنعه أحد من العلماء، مع أن الفائدة فى نقش المصاحف موضوع نزاع، أما فائدة الصور فمما لا نزاع فيه(٩٠).

لم ينطفئ نور التجديد بوفاة الشيخ الإمام محمد عبده وإنما استمرت دعوته الإصلاحية يتناقلها تلاميذه ومؤيدوه يتشبثون بها ويدرسونها فى المعاهد العلمية والمدارس التعليمية بل وحملها من جيل إلى جيل رواد عظام كالشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ مصطفى المراغى والشيخ عبد المتعال الصعيدى كل منهم يحمل مشعل التنوير والإصلاح فى مجاله سواء أكان فقهيًّا أو تربويًّا تعليميًّا أو اجتماعيًّا وسوف نتناول أثر هذه الدعوة الإصلاحية على الشيخ عبد المتعال الصعيدى أحد مجددى الفكر الدينى فى الأزهر الشريف الذى ستستمر رسالته السامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثالثًا: الشيخ عبد المتعال الصعيدى ومنهجه التجديدى:

(١) النشأه الأولى والتكوين العلمى والمنهج:

يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي عن نفسه: "بعد أن أشرح نشأتي التي جعلتني أقوم بهذا في شرح شبابي وأظهر في بيئة لا يناصر فيها أحد، بل يقوم على أهلها قومة رجل واحد"(٩١).

فمن هو هذا المجدد المعاصر للشيخ الإمام محمد عبده؟ وأين ولد؟ وكيف كانت نشأته الأولى التى ساهمت بلا شك فى تكوين تلك الشخصية الشجاعة التى لا يخشى فى الحق لومة لائم وكيف استفاد من أستاذه الشيخ محمد عبده وما القضايا الرئيسية التى كانت له فيها رؤيته التجديدية الثاقبة؟

هو "عبد المتعال عبد الوهاب أحمد عبد الهادي الصعيدي ولد في بلد تسمى كفر النجبا من أعمال مركز أجا بمديرية الدقهلية في أواسط ١٨٩٤م (سنة ١٣١٣هـ) وقد مات والداه وهو ابن شهر، فقامت والدته بكفالته، وأرادت أن يكون فلاحًا يعمل فيما ورثه عن أبيه. فلم تلحقه بكتَّاب القرية إلا بعد أن بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره"(٩٢). وقد ترجم لنفسه في كتابه "تاريخ الإصلاح في الأزهر" وكما ترجم له ابنه لواء/ وهب عبد المتعال الصعيدي في كتاب والده: "البلاغة العالية" حيث يقول: "ولد رحمه الله عام ١٣١٣هـ، ١٩٨٤م، وتوفي والده وهو في عامه الأول، ولما لم يكن له أشقاء أو أعمام، أشرفت والدته على تربيته"(٩٣). ويقول الشيخ عن نفسه: "إذ حدثت حادثه غيرت وجهي في الحياة"(٩٤).

"فأرسلته إلى الكتاب والمدرسة الإلزامية بالقرية حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم"(٩٥). وبعد ذلك بدأت تنقلاته التعليمية أي انتقاله من القرية إلى المدينة بعد أن تعلم قواعد الخط والنحو وحفظ القرآن الكريم، وبعد التحاقه

بالمدارس الابتدائية النظامية: "رحل إلى مدينة طنطا للالتحاق بالمرحلة الابتدائية في المدارس الأزهرية"[٩٦].

وبعد أن انتهي من المرحلة الابتدائية: "تخرج بالجامع الأحمدي عام ١٣٢٦هـ وحصل على العالمية وكان أول دفعته"[٩٧]. وقد "ظهرت عليه ملكة التأليف مبكرًا فكان يقوم بوضع شروح لبعض كتب التراث المقررة، أو يبسطها في لغة عصرية"[٩٨]. معبرًا فيها عن رؤيته الخاصه ثم يشرح مسيرته العملية بالتدريس بالجامع الأحمدي بطنطا في ١٣٦٨هـ ثم انتقل أستاذًا بكلية اللغة العربية إحدى كليات الجامع الأزهر"[٩٩]. كان الصعيدي محبًا للقراءة والكتاب: "شارك بكتابة مئات المقالات في كبرى الجرائد والمجلات الثقافية والعلمية مثل مجلة الرسالة والأزهر والسياسة الأسبوعية وغيرها، وكانت له معارك أدبية وعلمية مع معاصريه من الأدباء والمفكرين والمشايخ رحمهم الله"[١٠]. وشارك الصعيدي في العديد من المساجلات والمناقشات على صفحات الجرائد اليومية والمجلات فيقول: "وقد تابعت دراستي بعد هذا إلى آخرها في جد واجتهاد، حتى كنت أول الناجحين في أغلب سني الدراسية، فإذا لم أكن الأول كنت الثاني أو الثالث؛ لأني كنت على انتقادي الآن بطريقة التدريس القديمة آخذًا نفسي بأقصى ما تصل إليه في البحث اللفظي والمعني، حتى كان الدرس يمضي في عراك علمي بيني وبين المدرسين"[١٠].

من أهم آراء الشيخ عبد المتعال الصعيدي، أنه لم يتقيد باجتهاد سابق في الإسلام ولم يتمسك بتقليد المجتهد من المجتهدين في الفقة بل نظر في الأدلة الفقهية نظرة خالية من شائبة التقليد، حتى يصل إلى الحكم الفقهي الصحيح وإلي الحكمة التشريعية الصحيحة، ويرى أن حال المسلمين والعرب لا يصلح إلا بالعودة إلى فتح باب الاجتهاد، وحيث يدعو إلى الاجتهاد إنما يدعو

إلى عدم التقليد بالمذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب.

من الجدير بالذكر أن كتابه "زبدة العقائد النسفية" يشرح لنا فلسفة التوحيد، والدين والتراث والحداثة، والعالِم المرحوم عبد المتعال الصعيدي هو نموذج للفكر الإسلامي الصحيح الذي يستهدف الحرية بمعناها الحقيقي؛ لأن التضييق على الناس في باب الحرية الفكرية لا يتفق وصحيح الدين، لأن التعسف في باب الحرية هو صناعة بشرية خالصة لا علاقة لها بالدين وشرح لنا ذلك في كتابين مهمين وهما: حرية الفكر في الإسلام، والحرية الدينية في الإسلام، وفي ميدان الاجتهاد.

ولقد رفع لواء الحرية الدينية واختلف مع الإمام الشافعي في مبدأ إمامة القرشي وذلك من مؤلفاته: "ألف رحمة الله أكثر من ستين مؤلفًا جازت قبولًا وانتشارًا في العالم العربي والإسلامي أغلبها إسلامي أو أدبي ومن أشهرها:

- لماذا أنا مسلم؟ - في ميدان الاجتهاد.
- القرآن والحكم الاستعماري. - بغية الإيضاح (٤ أجزاء).
- القضايا الكبري في الإسلام. - المجددون في الإسلام.
- الميراث في الشريعة الإسلامية.[٢] - قضية مجاهد في الإصلاح.
- تجديد علم المنطق"[١٠]. - وتاريخ الإصلاح في الأزهر.
- الكميت بين زيد. - الحرية الدينية في الإسلام.
- حرية الفكر في الإسلام. - الوسيط في الفلسفة الإسلامية.[٣]
- زعامة الشعر الجاهلي. - زبدة العقائد النسفية"[١٠].
- السياسة الإسلامية في عهد النبوة. - السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.

– تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. – من أين نبدأ؟

– شباب قريش في العهد السري للإسلام"(١٠).

سار الشيخ عبد المتعال فى مؤلفاته السابقة على نهج الشيخ محمد عبده وقد بدأ نهجه التجديدى فى مراجعة كتب النحو واللغة؛ لأنه كان يعتقد أن الفهم الصحيح للغة كفيل بأن يحل أكثر القضايا الخلافية التى افترق حولها المفكرون وقد صاغ هذا فى كتاب "المجددون فى الإسلام".

استخدم الشيخ عبد المتعال الصعيدي المنهج النقدي من أجل التجديد في الدراسات النحوية، وظهر ذلك من نقده للأجرومية، وقد سبق لنا أن عرضنا فى مسيرة الشيخ محمد عبده كيف أن طريقة تعليم الأجرومية العتيقة العقيمة جعلته يهرب من الجامع الأحمدي ويرفض استكمال تعليمه بخنوع أو طاعة عمياء ولم يقف الصعيدى مكتوف الأيدى وإنما وقف موقفًا إيجابيًا يعتمد على وضع البديل من مؤلفاته العلمية فيقول: "فوضعت بدله كتابي– الأجرومية العصرية – على أساس الطريق الاستنتاجية وهي الطريق التي جرى الأستاذ الجارم عليها بعدي في كتاب – النحو الواضح – فلقي فيه من تشجيع وزارة المعارف ما لقي، أما أنا فكان بعض إخواني من مراقبي معهد طنطا يمنع الطلاب من إظهار كتابي في دروسهم"(١٠). لذلك ينبهنا الشيخ عبد المتعال الصعيدي: "أن الاعتماد على وسيلة الوعظ والإرشاد وحدها في إصلاح المجتمع لا يكفي"(١٠). ومن الفقرات السابقة للشيخ عبد المتعال الصعيدي عبر عنها: "المستر ولر الإنجليزي: كل دين لا يساير المدنية في أطوارها المختلفة فاضربه على الجدار، فإنه يؤدي بأصحابة إلى الهلاك، والديانة الحقة التي تساير روح المدينة إنما هي الديانة الإسلامية".

ويعقب بقوله: "أراد الله تعالي أن ينبلج صبح الإصلاح في الأزهر،

فوقف ولاة الأمور إلى تعيين الشيخ محمد مصطفي المراغي شيخًا له، فأعاد فيه عهد أستاذه الشيخ محمد عبده، ونادى فيه بالإصلاح الصحيح الذي نادى به أستاذه، ولم يتمكن من تنفيذه فيه، لأنه لم يكن إلا عضوًا من أعضاء مجلس الأزهر الأعلى، وكان شيوخ الأزهر على عهده لا يؤمنون بالإصلاح الصحيح الذي كان يدعو إليه"(١٠).

يشير الصعيدي فى النص السابق إلى التجديد وأثره على تلاميذ الشيخ محمد عبده ومنهم الشيخ محمد مصطفى المراغي يستشهد بما ذكره الشيخ محمد عبده: "ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين الأول تحرير الفكر من التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمر قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري.... والأمر الثاني... إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير"(١٠). ويعقب الصعيدى بقوله: "تخص النقطتان الثانية والثالثة من المنهج الإصلاحي الذي دعمه الشيخ محمد عبده بقلمة ونشاطه التعليم الإسلامي العالي وتقديم طريقة جديدة"(١٠).

ويستطرد: "أما الآن فإن شيخ الأزهر نفسه هو الذي يدعو إلى ذلك الإصلاح وهو مكسب كبير ما كنا نحلم به، بعد أن لقينا في الإصلاح ما لقينا، وبعد أن كانت الدعوة إليه تعد ذنبًا عند أنصار القديم في الأزهر، ويعاقب عليها من يدين بها ويدعو إليها"(١١).

تقوم ركائز التجديد إذن عند الشيخ عبد المتعال الصعيدي، على قاعدتين أساسيتين: الجمع بين خاصتي الثبات والمرونة في الأصول والكليات ومقاصد الشريعة في أحكام الحدود وأحكام المقدرات وفي العقائد والحقائق الإيمانية.

لقد نشر الشيخ عبد المتعال الصعيدي مجموعة مقالات تتعلق في فهم

الثقافة الإسلامية ودراسة قضايا الاختلاف والتعدد والحرية الدينية وقد نشرها على سبيل المثال في مجلة رسالة الإسلام عام ١٩٥١م، ١٩٥٨م ثم جمعها في كتاب "تاريخ الإصلاح في الأزهر"، وهذا يدل على مواقفه الشجاعة وآرائه المتحررة، حيث يقول:

"وبعد فهذا كتاب تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح – وهو أول كتاب في هذا الموضوع وقد بينت فيه تاريخ هذا الإصلاح من نشأة التفكير فيه، إلى أن وصل إلى ما وصل الآن إليه، فشرحت أطواره طورًا فطورًا، وذكرت نصيب رجاله في الإصلاح رجلًا فرجلًا، ثم أضفت إلى هذا صفحات من جهادي في إصلاح الأزهر، نشرتها في بعض المجلات والجرائد وأردت جمعها في هذا الكتاب"(١١).

ولقد تناول الشيخ عبد المتعال الصعيدي دعائم التجديد في كتبه منبهًا إلى أهمية الحوار الديني عمومًا، والحوار المذهبي بصفة أخص، وانتقد ثقافة الإقصاء والتفسيق والتكفير وبشَّر بثقافة بديلة تقوم على الاختلاف والتنوع؛ لأنها تنير التقدم وتهتم بالتجديد من شروط ومميزات دعائم منهج التجديد وفيه يؤكد ضرورته بقوله: "الحمد لله الذي جعل التجديد سُنة من سنن الإسلام، لينهض المسلمون به في ميدان التقدم، وينافسوا فيه غيرهم من الأمم، لا يسبقهم سابق في هذه الحياة، ولا يتأخروا عن غيرهم في علومهم ومعارفهم"(١١). وقد تناول الإمام محمد عبده مسألة الإصلاح والمصلحين فيقول: "وما أظن أن يمر على المسلمين... قبل أن يبلغوا من صلاح الدين والدنيا"(١١).

(٢) منهج التجديد عند عبد المتعال الصعيدى وصفات المجدد:

لقد كان عالمنا الشيخ عبد المتعال الصعيدي واحدًا من مدرسة كبيرة شعارها العقل ووسيلتها التفكير وهدفها المصلحة، والشيخ عبد المتعال

الصعيدي واحد من علماء الإسلام الكبار يرى أن المجتهد لا يعذر في خطئه حتى إذا مضى إلى آخرها ما يتطور العقل في حدود اجتهاده، وفي كتابه "زبدة العقائد النسفية" تناول التكليف بالمستحيل، والقدرة، والإرادة، ومقارنة القدرة للفعل.

كان الشيخ عبد المتعال الصعيدي، من الشيوخ الثائرين في الأزهر ذوي الآراء الإصلاحية التقدمية وهو من بينهم ينحاز ويميل إلى التجديد، وقدعكف على البحث والتأليف على النظام الحديث، لذلك ألَّف كتاب "نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف"، وينقد السلطة في ذلك الوقت حيث يقول: والسلطة لن تقدم على تجديد أو إصلاح الأزهر؛ لأنها مستفيدة من بقاء الوضع على ما هو عليه.

أولى الشيخ عبد المتعال الصعيدي قضية التجديد عناية خاصة، فتتبعها عبر التاريخ الإسلامي في كتاب خاص تحت عنوان "المجددون في الإسلام" وفيه يرى أن التجديد امتد لمضامين أوسع من حصرها في مجال الخطاب الديني، لذلك يقول: "وقد كان هذا سببًا في سبق المسلمين لغيرهم في ماضيهم المجيد حين ظهر فيهم المجتهدون والمجددون في كل علم، فحملوا راية التجديد في العالم وساروا في الطليعة بين الأمم، وصاروا قدوة الناس في العلوم على اختلاف أنواعها من دينية وأدبية وفلسفية، تشد إليهم الرحال لأخذها عنهم، ويحج الناس من أجلها إلى بلادهم"(١١). ومن الفقرة السابقة، نجد أن الشيخ عبد المتعال الصعيدي يتطرق إلى الاجتهاد والتجديد بسبب: "إقامة شريعة تتألف من أسمي القوانين التي يستطيع الإنسان الحياة.... فينادي بفلسفة حياة"(١١). ويقول أيضًا: "وها نحن أولًا الآن أمام محاولات للتجديد في علومنا الدينية والأدبية فيجب أن نكون على علم بها عند ظهورها حتى لا نصل إلى

ذلك المصير فيما نستأثر به من هذه العلوم، ولا تخلف فيها كما تخلفنا في غيرها"[١١]. ويشيد بمنهج الشيخ محمد عبده فى دعوته إلى الاستناد إلى العقل فى الفهم وإدراك الحقائق العلمية والدينية حتى إنه استخدمه فى تفسير القرآن إذ يقول: "بدأ تفسير القرآن بمنهج عقلي حديث لم يسبق في الشرق منذ يقظته طبق فيه منهج أستاذه الأفغاني"[١١].

ومن المنهج العقلي، أخذ يطالب: "فأين الكتب الجديدة التي تحل محل الكتب القديمة؟ وأين التجديد في العلوم الدينية والعربية؟ وأين غير هذا من كل ما يلزم لنجاح قانون الإصلاح؟ ويجعله إصلاحا حقيقيًّا للأزهر، لا إصلاحا صوريًّا كتلك الإصلاحات السابقة؟ لأنها اعتمدت في الإصلاح على وضع القوانين، ولم تهيئ لها الوسائل التي تمكنها من النجاح في علاج ما وضعت له"[١١].

ويشير الصعيدى إلى الخصائص التى يجب أن يتصف بها المجدد وهي: الذهن الصافي، والبصر النقاد، والفكر المستقيم بلا عوج، والقدرة النادرة على تبين سبيل القصر بين الإفراط والتفريط"[١١]. ويعقب بقوله: "وهذا ما حدا بي إلى تأليف هذا الكتاب (النحو الجديد) وهى محاولة لي في تجديده وقمت بما يجب عليه في ميدان النهوض ونفيت عنه بعض ما يرمي به من الجمود"[١٢]. وفي كتابه "المجدون في الإسلام" تناول عوائق التجديد الحديث.

كما كان: "الفلاسفة هم العقلاء المبصرون ولا أعمال لهم إلا بالعقل"[١٢].

(٣) الفكر التجديدى المستنير للشيخ الصعيدى ومناهضة الفكر المنغلق:

يعتبر الشيخ عبد المتعال الصعيدي من أبرز زعماء الإصلاح العرب في العصر الحديث وكتب مقالات كثيرة عن الحديث الذي حز في نفسه وهو ما

يعانيه العالم العربي من تخلف من شتى الميادين ومبادرته وأفكاره من أجل النهوض بالأزهر، والنهوض به من جديد في ظل تصاعد الغزو الثقافي، ومن أبرز النقاط عنده في مؤلفاته، التربية والدين والسياسة باعتبارها المقومات الأساسية للأمة.

لقد جمع بين الثقافة الدينية والثقافة المدنية، وتميزت رؤيته الفكرية بالأصول الدينية المستنيرة، ورؤية الحضارة الحديثة، بتياراتها الفلسفية والاجتماعية والثقافية المتعددة، والشيخ عبد المتعال الصعيدي يرى العالم من موقع العالم الديني، ويرى التراث الديني من موقع المثقف المتفتح على ثقافات العالم، وبذلك تميزت وتتميز رؤيته الفكرية لا يخاصم العالم و"للعالمية" المنظور إليها من خلال حضارة الإسلام، وكتبه تعبر عن "الدين والعصر"، و"التراث والحداثة والتنمية"، و"التنمية والحرية".

كان الشيخ عبد المتعال الصعيدي يرى وغيره ممن سبقه من المجددين أن عملية الإصلاح والتجديد في أي مجتمع هى عملية شاملة، وأن العامل السياسي خاصة الديمقراطية ومواجهة الفساد هو العامل الأساسى في عملية الإصلاح، وعندما نادى بالإصلاح في كتبه تعرض للنقد والوقوف ضده، فيقول: "ثم أظهرت كتابي- نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف- وهو أول كتاب ظهر في نقد هذا النظام، وقد ابتدأت به الجهاد في استكمال إصلاح الازهر، فثار على بسببه علماء معهد طنطا وأرادوا أن يفصلوني من وظيفتي، ولكن أولياء الأمور الذين يقدرون الأمور أكثر منهم، اكتفوا بقطع خمسة عشر يومًا من راتبي ليقطعوا فتنتهم، وقد حدثت تغيرات في نظام التعليم في الأزهر بعد ظهور هذا الكتاب، وفيها كثير مما دعوت إليه فيه من وجوه الإصلاح"[١٢]. وفي كتابه "المجددون في الإسلام" وتجدد النحو العربي، يشير

إلى ما تعرض إليه الشيخ عبد المتعال الصعيدي من الضرر والأذى مثل ما حدث للإمام محمد عبده عندما نفي خارج مصر، وكذلك فصل الشيخ على عبد الرازق من الأزهر وكذلك محاكمة طه حسين، ومن الجدير بالذكر أن دعوة الشيخ عبد المتعال الصعيدي في ذلك تعد استمرارًا لدعوة الإمام محمد عبده والتي أتت ثمارها بعد ذلك في الأزهر الشريف: "وله مشروع إصلاحي في التعليم والفكر الإسلاميين، ويعتبر واحدًا من الأوساط الثقافية الإسلامية منذ أربعينيات القرن الماضي وله العديد من المؤلفات، وتوفي في سنة ١٩٧١م"(١٢). ويتميز منهجه: "أنه منهج علمي ودينى وسطي وهو المنهج الحق، فهو رجل لم يستطع أحد من غلاة التطرف أو حتى من غلاة الحداثة أن يطعن فيه، ويكاد يكون متوافقًا مع الجميع، ومتسامحًا مع الجميع مثله مثل شيخه الأكبر وعالمه إلأنور "محمد عبده" الذي يصح أن نطلق عليه لقب "مجدد الأمة" الحقيقي"(١٢).

أ – مفهوم الحرية ومدلولها عند الصعيدى:

يتناول الشيخ عبد المتعال الصعيدي قضيتي حرية الفكر والحرية الدينية وفي الإسلام، وكل منهما عنوان كتاب من كتبه، وسوف نعرض لهاتين القضيتين كل على حدة ونبدأ بالحديث عن حرية الفكر في الإسلام، وفي هذا الكتاب فقد ذهب الشيخ إلى أن الإسلام يعد أول دين يتيح الحرية المطلقة للإنسان، وقد كفل للمسلمين أن يعارضوا كل ما يخالف الدين، فإن التضييق على الناس في باب الحرية الفكرية لا يتفق وصحيح الإسلام حيث يقول: "أن يعتقد ما يشاء في حدود ما تتيحه حرية الاعتقاد من الدعوة إلى ما يعتقده بالتي هي أحسن، فلا يكون لغيره حق استعمال القوة معه في دعوته إلى عقيدته، ولا يكون لغيره حق استعمال القوة معه في إرجاعه إلى عقيدته إذا ارتد عنها، وإنما هي الدعوة بالتي هي أحسن في كل الحالات"(١٢).

وبعد أن بين لنا الصعيدي قضية سلطان العقل على النقل، تناول قضية مهمة من قضايا التجديد وهي قضية الحرية وتحتوي على حرية الفكر والتعبير، لذلك كانت رؤية عبد المتعال الصعيدي حول قضية حرية الفكر والمعتقد في الإسلام، أكبر رد علمي حول هذه القضية الشائكة، وجاهد لتحرير الفكر الإسلامي، وقد فرق بين الحرية الفكرية والحرية الدينية فيقول: "قد يشتبه على بعض الناس الفرق بين الحرية الفكرية والحرية الدينية، فيظن أن الحرية الفكرية والحرية الدينية كلمتان مترادفتان، أو أن كلا منهما تستلزم الأخرى على الأقل، والحقيقة أنه لا ترادف بين الكلمتين وأنه لا يلزم من وجود كل منهما وجود الأخرى؛ لأن الحرية الفكرية أعم من الحرية الدينية وأشمل لأنها كما تشمل الحرية الدينية تشمل الحرية العلمية والحرية السياسية، فإذا كانت الحرية الفكرية موضوع كتابي – حرية الفكر في الإسلام فإن موضوعه يشمل هذه الحريات الثلاث:

١- الحرية العلمية ٢- الحرية السياسية ٣- الحرية الدينية"(١٢).

لذلك كان منهجه في الحرية: "فإنما أسير فيه على هدي هؤلاء العلماء الأحرار"(١٢).

ومن الجدير بالذكر، أنه تناول معنى وأهمية كل حرية، حيث يقول في تعريف الحرية العلمية: "الحرية العلمية عبارة عن إطلاق سلطان العلم فوق كل سلطان؛ لأنه يعتمد في سلطته على العقل، وقد خلق الله العقل ليميزنا به على جميع مخلوقاته"(١٢).

وهكذا نجد أن: "حرية الرأي سُنة يحمل الإسلام في أطوائه.... ويتضمن استنباطًا جديدًا"(١٢).

٢- الحرية السياسية يقول عن: "الحرية السياسية عبارة عن احترام رأي

الفرد في الحكم بحيث لا تضيع شخصيته في شخصية الحاكم، بل يكون لرأيه سلطانه فيما يراد ولو تعلق بشخص الحاكم نفسه فيكون له الحق في معارضته إسناد الحكم"(١٣).

لذلك: "كان له باع طويل في إصلاح الأزهر حتى سمي بمؤرخ الإصلاح في الأزهر"(١٣). وتعريف الحرية الدينية حيث يقول: "الحرية الدينية عبارة عن حق الإنسان في اختيار عقيدته"(١٣).

وكذلك يتناول بالتحليل الحرية الفكرية والجزاء الدنيوي حيث يقول: "والجزاء الدنيوي لا يعكر بشيء على الحرية الفكرية إذا سار في طريقه المعقول، ولم يصل إلى شيء من الإعنات والتعسف؛ لأن الجزاء الدنيوي إذا سار في طريقة المعقول ولم يتناول إلا الجرائم التي تؤدي إلى فساد المجتمع"(١٣) يصبح جزاءً مشروعًا. كما تناول أيضًا الحرية الدينية بين التوحيد والوثنية مفرقًا تفرقة صحيحة بينهما، كما تناول الحرية الدينية في المرتد عن الإسلام، ورد خطر الاجتهاد وقتل المرتد، ولقد جاهد وأثبت الخلاف في قتْل المرتد، وإثبات الحرية الدينية للمرتد حيث يقول: "ثبوت الحرية الدينية للمرتد هو مذهبي الجديد فيه، وعليه لا يكون هناك فرق في الدعوة بين المرتد ومن لم يسبق له إسلام"(١٣). فيقول: "لأن الحرية الدينية ليست إلا حرية الاعتقاد"(١٣). وينتقل إلى قضايا.

ولا شك أن اجتهادات الصعيدي الفقهية كانت تنبع من ذرائع وأسباب في الواقع الاجتماعي تدعو إلى ضرورة التجديد حتى يساير الدين تطور الفكر، ولذلك فقد أباح الفنون الجميلة والتمثيل. ولقد ذكر ذلك بالتفصيل في كتابه حرية الفكر في الإسلام والحرية الدينية.

وقد صور هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٥٥م الموافق ١٣٧٥هـ، وله

أهمية كبرى؛ لأنه حاول أن يقدم رؤية جديدة في الفكر الإسلامي حول قضية من أخطر القضايا وهي قضية "الردة والمرتد"، لذلك استخدم طرقًا جديدة في حكم المرتد حيث يقول في شأن المرتد: "أجمع أئمة المسلمين من صحابة وغيرهم على أن الرجل المرتد عن دين الإسلام يقتل بردته، واختلفوا في المرتدة: فذهب الجمهور إلى أنها تقتل كالمرتد، وذهب أبو حنيفة وأصحابه والثوري وابن شبرمة وابن علية إلى أنها لا تقتل"(١٣). وهناك قضايا كثيرة في كتابه القضايا الكبرى في الإسلام. وهؤلاء المصلحون جميعًا انطلقوا فى رؤيتهم التجديدية من منطلق المصلحة العامة، ولقد جاهد الصعيدي من أجل تحرير الفكر الإسلامي مما لحق به عبر العصور من أفكار ورؤى شابت مسيرته، وحادت به عن جادة الصواب، وحالت دون بلوغ الهدف المنشود، من أجل هذا سعى ما وسعه الجهد لإثبات أن حرية الفكر والعقيدة حق ثابت ومقرر في ينابيع الإسلام الأولى"(١٣).

ولا شك أن مدرسة الإمام محمد عبده الذي كان الشيخ عبد المتعال الصعيدي أحد رجالها المميزين سعت إلى التوفيق بين أصول الإسلام وبين الواقع: "وبالتالي أفسحت الباب أمام العقل لكي يتعامل بحرية مع النص الديني وتجاوزت أفق الفكر الضيق المحدود"(١٣).

ب – قضية العقل أصل في الإيمان:

ونلاحظ أن الشيخ عبد المتعال الصعيدي كان مفكرًا إسلاميًّا أصيلًا، لأن عنده من الآراء الإسلامية والتجديدية ما يستحق البحث والدراسة خاصة وأنه كان من تلاميذ الإمام محمد عبده وفي مقدمة مفكري عصره في مجال التجديد وللشيخ عبد المتعال الصعيدي مؤلفاته في غاية الأهمية تعرض فيها للبحث والتفسير، وكتابه "حرية الفكر في الإسلام" تناول فيه قضية شغلت حيزًا كبيرًا

عند المتكلمين وهي قضية "العقل والإيمان" ويسير على: "درب رائد التجديد الفكري الإمام محمد عبده في التأكيد على مكانة العقل في تقدير قضايا الإيمان"(١٣). وقضية العقل والإيمان أشار إليها تلاميذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي: "فأستاذي المرحوم فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي من علماء الأزهر المجددين ينتمي إلى مدرسة الفكر الحر التي تنهج في فكرها إيثار التجديد على الجمود وترجيح جانب الاجتهاد على جانب التقليد، التي أنشأها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ما سن فيه من حرية فكرية واجتهاد"(١٤). لذلك ألَّف عبد المتعال الصعيدي في ميدان الاجتهاد.

ومن مميزات قضية "العقل أصل في الإيمان" وهي: "فهذا كتاب – حرية الفكر في الإسلام – وهو موضوع تناوله كثير من علمائنا الأحرار بالبحث.... فإنما أسير فيما أسير فيه أزيد على سبيلهم من إيثار التجديد على الجمود وترجيح جانب الاجتهاد على جانب التقليد"(١٤).

وهذا ما نجده في حديث الشيخ عبد المتعال الصعيدي في قضية العقل أصل في الإيمان؛ حيث يقول: "إن الإسلام يعتمد في دعوته على تفكر العقل، لأن في الكون نظامًا عجيبًا يدل على وجود خالق له، فيكون الإيمان به عن اقتناع بوجود هذا النظام العجيب في الكون... وإذا كان هذا هو الأصل في الدعوة الإسلامية، فإنه لا بد أن يعطي العقل حرية كاملة في هذا الفكر ليصل فيه ما يصل في حرية واختيار"(١٤).

سلطان العقل على النقل بين الشيخ محمد عبده والشيخ عبد المتعال الصعيدي:

ثم تطرق إلى قضية من أهم القضايا في التجديد وهي "سلطان العقل على

النقل"، وقد تناول ذلك على طريقة أستاذه الإمام محمد عبده: "وعلى نهج علماء الكلام في تقديم العقل على النقل عند التعارض وخصوصًا المعتزلة ومن تابعهم على ذلك كمحمد عبده"(١٤).

ويؤكد أن الإسلام فتح باب الاجتهاد في الدين فأعطى للعقل سلطانه على دليل النقل"(١٤). وقد تحدث الصعيدي في كتابه "حرية الفكر في الإسلام" عن سلطان دليل العقل على دليل النقل في الإسلام؛ حيث يقول: "ولا شك أن إخضاع دليل النقل لدليل العقل فيه من الحرية العلمية كل ما تسعه هذه الكلمة من معنى، وما يعطي العلماء سلطة واسعة أمام الجامدين من رجال الدين، فلا يكون لأولئك الجامدين سلطان عليهم أصلًا ولا يكون لهم أن يسلكوا سبيل التعسف معهم، وإنما هو قرع الدليل بالدليل وما أضعف دليل الجمود أمام دليل التجديد"(١٤).

"الخاتمة"

بعد ان انتهيت من هذا البحث، توصلت إلى مجموعة نتائج، وهي ما يلي:

- مما سبق نستنتج أن الإمام محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث، لذلك يعد الإمام محمد عبده واحدًا من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة ونشأ الشيخ محمد عبده نيِّر البصيرة، حر الضمير، وربي في الإسلام وتعلم علومة فشب غيورًا عليه.
- لقد ساهم الإمام محمد عبده بعلمه ووعيه واجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون كما شارك في إيقاظ وعي الأمة نحو التحرر، وبعث الوطنية وإيحاء الاجتهاد الفقهي لمواكبة التطورات السريعة في العلم ومسايرة حركة المجتمع وتطوره في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، ثم اطلع على علوم الأمم الراقية من أهل هذا التمدن،

ودرس تاريخ الاجتماع، ونواميس العمران لذلك رأى الإسلام في حالة إلى نهضة.

- من الجدير بالذكر أن الإمام محمد عبده تعلم اللغة الفرنسية في باريس، وبذلك جمع إلى ثقافته الأزهرية ثقافة أوربا الحديثة، وعندما عاد من منفاه إلى مصر عاد إليها أقوى سلاحًا وأمتن علمًا، وأشد رغبة في الإصلاح الذي بدأ حياته بالدعوة إليه ومن آثاره الخالدة كانت دعوته المستمرة في إصلاح المحاكم الشرعية وإسهامه في تأسيس الجمعية الخيرية.
- توصل وساعد الإمام محمد عبده إلى إنشاء قانون تمهيدي للإصلاح يشمل إصلاح التربية والتعليم، وإصلاح المساجد والإرشاد، وإصلاح البيوت، وإصلاح الأزهر ومن هنا أراد الشيخ محمد عبده أن يجعله إصلاحا كاملًا يقضي على كل أثر للجمود في الأزهر.
- إن النزعة الليبرالية التقدمية كانت تسود معظم آراء وأفكار الشيخ الإمام محمد عبده، فإذا وضعنا في اعتبارنا أن الإمام محمد عبده كان يقول بهذه الفتاوى والآراء الجريئة في زمن الانغلاق الفكرى والجمود العقلى لانحنينا احتراما وتقديرا لهذا الرجل الذى وهب حياته وفكره من أجل الدفاع عن الإسلام وقضاياه الصحيحة، وها نحن في عصرنا الحاضر نجد صدى آرائه وأفكاره في كثير من مجالات العلوم والفنون والثقافة وفى ذلل أكبر اعتراف بقيمة آراء وفتاوى الشيخ الإمام محمد عبده.
- تميز منذ صغره بالجرأة والشجاعة فى مواجهة أساليب التثقيف والتعليم فرفض أسلوب المتابعة والتقليد والطاعة منذ وجوده فى الجامع الأحمدي، وحينما التحق بالأزهر عانى من تزمت الشيوخ واتهامه بأنه معتزلى الفكر ولا يتبع المذاهب الفقهية والكلامية الأصولية. ولذلك وجد فى فكر جمال الدين الأفغاني المستنير المتحرر فرصة للاستفادة منه والتعلم والانطلاق نحو علوم جديدة لم يكن للأزهر ولا للتعليم المدنى قبل بها ولازمه طوال مسيرته الفكرية والثقافية، حتى حينما غادر مصر منفيًّا تواصل معه فى الكتابه

بالجرائد المصرية والأجنبية داعيًا إلى التجديد والتحرر من التقليد ومواجهة أساليب الاستبداد والاستعمار.

- اعتمدت ركائز ودعائم التجديد عند الشيخ الإمام محمد عبده على أربعة جوانب هامة هي: جرأته وشجاعته فى الدعوة إلى التجديد، والنهى عن التقليد والمتابعة والاجتهاد بالرأى فى الكثير من القضايا والمسائل الفقهية والاجتماعية، كما أنه أعطى العقل مكانة كبيرة سواء فى التفكير أو الاجتهاد بل إنه صرح بأنه إذا تعارض ظاهر النص مع العقل فليؤخذ بما يقول به العقل ويؤول النص.
- اعتبر الشيخ الإمام أن النقد هو وسيلة لرقى الشعوب وتقدمها وأنه الركيزة الأولى لبناء فكر مستنير وإصلاح وتجديد أى مجتمع سواء فى جانبه الدينى أو الدنيوى.
- تناولت دعوته التجديدية الإصلاحية العديد من المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والشخصية، وقد ظهر ذلك واضحًا ليس فى كتاباته وآرائه فى مؤلفاته والعروة الوثقى، أيضًا فى فتاويه التى أفتى فى بعضها بما يعارض ما درج عليه فقهاء المسلمين، لكنه يتمشي مع التطور العصرى ومصالح العباد وقد أشرنا إلى بعضها فى ثنايا هذا البحث.
- كان لمنهجه الإصلاحى التجديدى أثره الكبير على العديد من شيوخ الأزهر الذين حملوا رايه الإصلاح والنهوض بالمجتمع كالشيخ مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ شلتوت والشيخ عبد المتعال الصعيدى، وهو ما اخترناه نموذجًا وامتدادًا لمدرسة الشيخ محمد عبده التجديدية.
- ونظرًا لأنه كان يجمع بين الثقافتين الدينية والمستنيرة التى تأثر فيها بمذهب الإمام محمد عبده وكذلك بالثقافة الحضارية الغربية فقد عبرت مؤلفاته العديدة فى مجال الإصلاح والحداثة عن رؤيته الفقهية والإسلامية المستنيرة والمعبرة عن الإسلام فى صورته الحقيقيه دون تزمت فقهي أو انغلاق فى فهم الأصول والأحكام الدينية والاجتماعية.

- أكد مثل شيخه الإمام محمد عبده أن حال المسلمين لن ينصلح إلا بفتح باب الاجتهاد فى كافة المسائل الدينية والدينوية والابتعاد عن التقليد والاتباع الذى لم يزد الأمة إلا تخلفًا وضعفًا وجهالة.
- مثل الشيخ عبد المتعال الصعيدى مذهبًا وسطيًّا استمد جذوره من مبادئ الإسلام الصحيح قبل أن تشوهه أفكار وعقول الأصوليين المنغلقين على النص، كما استمده من اعتبار العقل أساس الفهم الصحيح والتفكير السليم متابعًا فى ذلك منهج أستاذه الشيخ محمد عبده.
- تؤكد أفكار الشيخ عبد المتعال الصعيدى وآراؤه الفقهية حرصه الشديد على إصلاح العقيدة التى شوهتها الفرق الكلامية وكذلك إصلاح الشريعة الذى شوهها اختلاف الفقهاء المتزمتين أصحاب المذاهب الفقهية مستندًا فى ذلك إلى العقل المستنير ومسلحًا بالشجاعة والحرية والجرأة وهى سمات المصلحين جميعًا والتى أهلتهم لأن يكونوا مدرسة للإصلاح والتجديد طوال العهود السابقة والتى لا يزال الأزهر الشريف بعلمائه وشيوخه الأجلاء يسايرون العصر ومستجداته وأساليبه الإلكترونية فى توضيح صورة الإسلام الصحيحة التى شوهتها الجماعات المتطرفة والأفكار المنغلقة.

الهوامش:

(١) رشيد رضا: تاريخ الإمام ج ١، ص ٢٠.
(٢) الجوانية د. عثمان أمين ص ١٦، ١٧. انظر أيضًا مقدمة في علم المصطلح – د. على القاسمي – ص ٢١٣.
(٣) مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر– د. محمد عزيز الحبابي– دار المعارف – ١٩٩٠– ص ١٧.
(٤) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر – ج ٥، ١٩٧٩م – ص ٣٦١.
(٥) الصباح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهرى – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين ج ١ – ط ٤ – ١٩٩٠م، ص ٢٤٦، انظر أيضًا: دروس للشباب فى سيرة الأستاذ الإمام – د. عثمان أمين ، ص ١٩.
(٦) المفردات فى غريب القرآن – الراغب الأصفهاني– ص ٨٢٥.
(٧) سورة المائدة – آية: ٤٨.
(٨) فلسفة الحضارة – د. علاء محمد السيد – مركز آيات للطباعة – ط ٨ – ٢٠١٩ – ص ١٣٠.
(٩) الشيخ الرئيسي صفحات من حياة الدكتور إبراهيم مدكور – سعيد أحمد بيومى – ط ١ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص ٢٠١.
(١٠) المرجع السابق – نفس الصفحة. انظر أيضًا الإسلام والنصرانية – الإمام محمد عبده. انظر يضًا تجديد الفكر الديني في الإسلام – د. محمد إقبال – ص ١٨٠.
(١١) المجددون في الإسلام – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٦٠.
(١٢) لسان العرب – ابن منظور – دار المعارف – ج ٣ – ص ٣٠٣.
(١٣) المصباح المنير – المقرى – ص ٩٣.
(١٤) مفهوم تجديد الدين – محمد سعد بطامى – ص ١٥.
(١٥) المجددون فى الإسلام – أمين الخولى ص ٧.
(١٦) المجددون فى الإسلام – الشيخ عبدالمتعال الصعيدى، ص ٢٠.
(١٧) تجديد الخطاب الديني د. أحمد عرفات القاضى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ١، ٢٠١٨، ص ٢٧، انظر أيضًا: أعلام الاسلام – محمد عبده – د. عثمان أمين – ص ٤٨.

(١٨) بين التجديد والتحديث د. سيف الدين عبد الفتاح – الإدارة العامة للنشر– ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٧٣، انظر أيضًا، مذكرات الإمام محمد عبده – تحقيق طاهر – ص ٤٢.

(١٩) صدى الفكر الجديد – د. عبد الكريم بكار– دار السلام – ط أ– ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م – ص ٨.

(٢٠) لسان العرب – ابن منظور – ص ٦، ص ٤٥٧١.

(٢١) المعجم الوسيط – جمع اللغة العربية، ط ٥ – القاهرة – ٢٠١١م – ط ٢، ص ٩٦٢.

(٢٢) مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته فى العالم الإسلامي الحديث نظرة تقويمية محاضرة – قدمها د. عبد اللطيف الشيخ. انظر أيضًا تجديد الفكر الديني في الإسلام – د. محمد إقبال – ترجمة محمد يوسف– ص ٩٠.

(٢٣) هموم الفكر والوطن د. حسن حنفي– دار قباء – ط ٢، ١٩٩٨م ، ص ١٤.

(٢٤) التنوير: موقف فلسفي يقوم على عدة مفاهيم رئيسية تنتظم فيما بينها فى تصور واحد للعالم مثل: العقل والطبيعة والإنسان والحرية والمساواة والتقدم، فالعقل ضد السلطة والتقاليد الموروثة ... لتأسيس نظرية جديدة "هموم الفكر والوطن، التراث والعصر، د/ حسن حنفي، ص ٥٣٧.

(٢٥) الشخصانية الإسلامية – محمد عزيز الحبابي– دار المعارف– ط ٢– ١٩٨٣– ص ١٤١.

(٢٦) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، د. محمد عمارة، ج ١، ص ٢٥.

(٢٧) المرجع السابق ص ٢٥. انظر أيضًا عظماء من مصر– عبد المنعم شميس – ص ٣٦.

(٢٨) الموسوعة العربية العالمية ط ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ – ج ١٦ ص ١٠٧.

(٢٩) الأعمال العامة للإمام الشيخ محمد عبده د/ محمد عمارة، ج ١، ص ٢٥.

(٣٠) المرجع السابق نفس الصفحة. انظر أيضًا أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة – أنور الجندي – ص ٨٨.

(٣١) موسوعة أعلام الفكر العربي – سعيد جودة السحار – مكتبة مصر القاهرة، ص ٣٨.

(٣٢) الشيخ محمد عبده والتنوير– د/ عاطف العراقي، ص ٣٨.

(٣٣) الفكر الإسلامى الحديث– د/ محمد الباهي– دار الفكر – بيروت ١٩٧٣، ص ١٤١.

(٣٤) النزعة النقدية في فكر الإمام محمد عبده – د. زينب عفيفي– كتاب تذكاري، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧، ص ١٨٥.

(٣٥) فتاوى وأحكام الشيخ محمد عبده: رؤية تنويرية عصرية: د/ زينب عفيفي، مجلة كلية الآداب بحث ٥ - 1994 ص 159.

(٣٦) نفس المصدر، ص 160.

(٣٧) فتاوى وأحكام الشيخ محمد عبده: رؤية تنويرية عصرية: د/ زينب عفيفي، مجلة كلية الآداب، بحث ٥ - 1994 ص 165.

(٣٨) الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير قرن من الزمان على وفاته: د/عاطف العراقي – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١ – K2011 ص ٣٧.

(٣٩) زعماء الإصلاح في العصر الحديث: أحمد أمين، ص ٣١٤.

(٤٠) النزعة العقلية في فكر الإمام محمد عبده: رسالة ماجستير مقدمه من علاء متولى والى، ١٩٩٥، ص ٢٦٨.

(41) Hamilton, A.R. Cibb Studies on the civilization of Islam (London, Routleolge and Keganpoul Limited, 1969) pp. 253- 254.

(٤٢) تاريخ الإمام محمد عبده: رشيد رضا – مطبعة المنار مصر ١٩٣١- مجلد ١- ص ٣٣٧.

(٤٣) رسالة التوحيد: محمد عبده ص ٨٨، وانظر أيضًا د/ عثمان أمين رائد الفكر المصري – مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥، ص ٨٧-٨٨.

(٤٤) الشيخ محمد عبده والتنوير قرن من الزمان: د/ عاطف العراقي، ص ٢٢٩.

(٤٥) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج ١، ص ٢٣.

(٤٦) رسالة التوحيد: محمد عبده تحقيق د/ محمود أبو رية – دار المعارف القاهرة، ص ١.

(٤٧) الشيخ محمد عبده والتنوير قرن من الزمان: د/ عاطف العراقي، ص ٢٥٦.

(٤٨) مذكرات الإمام: محمد عبده، ص ٢٩.

(49) E'ie, Kedourie, Afghani and Abduh: (Frank Casscolid 1966), pp34-35.

(٥٠) الفلسفة العربية: مدخل جديد: د/ عاطف العراقي- الشركة المصرية للنشر (لونجمان)٢٠٠٠، ص ٢٣٦- ٢٣٧.

(٥١) الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده، ص ١٣٠. وأيضًا د/ رجاء أحمد علي: بحث موقف الشيخ محمد عبده بين العقل والنقل من ملخصات البحوث، ص ٧٥.

(٥٢) نفس المصدر، ص ١٢٨. وانظر أيضًا الفلسفة العربية مدخل جديد: د/ عاطف العراقي، ص ٢٥٢.
(٥٣) الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده، ص ١١٣- ١١٤.
(٥٤) مدرسة محمد عبده ودورها فى حركة التنوير والتجديد والإصلاح: د/ عصمت نصار من مؤتمر محمد عبده ص ٦٤.
(٥٥) موقف الشيخ محمد عبده بين العقل والنقل: د/ رجاء أحمد علي- من ملخصات البحوث، ص ٧٥.
(٥٦) الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده، ص ١٢٤. وانظر أيضًا النزعة النقدية فى فكر الشيخ محمد عبده: د/ زينب عفيفي، ص ١٨٠.
(٥٧) الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده، ص ١٤٥.
(٥٨) رسالة التوحيد: تحقيق محمود أبو رية- دار المعارف، ط ٤، ص ١٥٤.
(٥٩) الأعمال الكاملة محمد عبده: تحقيق محمد عمارة – بيروت ١٩٨٠، ج ٣، ص ١٩٥. وانظر أيضًا الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده – تحقيق د/ عاطف العراقي، ص ١٩٦.
(٦٠) الإسلام دين علم والمدنية: محمد عبده، ص ١٣٣.
(٦١) مدرسة محمد عبده ودورها فى حركة التنوير والتجديد والإصلاح: د/ عصمت نصار، ص ٦٣.
(٦٢) النزعة النقدية: د/ زينب عفيفي، ص ٨٠.
(٦٣) الإسلام دين العلم والمدينة: محمد عبده – تحقيق د/ عاطف العراقي- دار قباء ١٩٩٧، ص ١٩٧.
(٦٤) الفكر العربي الحديث من زاوية فلسفية: د/ عبد الحميد درويش- عالم الكتب، ط ١- ٢٠١٤، ص ٩٢.
(٦٥) المنطق والشجاعة الأدبية فى الأعمال الكاملة: محمد عبده، ج ٢، ص ٥٣٤.
(٦٦) العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية فى الأعمال الكاملة: محمد عبده، ج ٢، ص ١٧.
(٦٧) الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير: قرن من الزمان على وفاته: د/ عاطف العراقي، ص ٢٦٠.
(٦٨) الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبده، ص ١٢٧- ١٣٠.

(٦٩) مدرسة محمد عبده ودورها فى حركة التنوير والتجديد والإصلاح: د/ عصمت نصار، ص ٦٣.

(٧٠) الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير: قرن من الزمان على وفاته: د/ عاطف العراقي ص ٢٦٧- ٢٦٨.

(٧١) محمد عبده: عباس محمود العقاد، حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم، ١٩٦٣، ص ١٠٤.

(٧٢) الإسلام والتجديد فى مصر: شارلز آدمز، ترجمة عباس محمود العقاد، تقديم مصطفى عبد الرازق، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٣٨، ص ٦٧.

(٧٣) العقل والتنوير فى الفكر العربي المعاصر قضايا ومذاهب وشخصيات: د/ عاطف العراقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ١٩٩٨، ص ١٩٧.

(٧٤) الأعمال الكاملة: تحقيق د/ محمد عمارة – في الكتابات الاجتماعية، ج ٢، ص ٣٨٣.

(٧٥) فتاوى وأحكام الشيخ الإمام محمد عبده: رؤية تنويرية عصرية: د/ زينب عفيفي، ص ١٨٣.

(٧٦) الآية ١٨٢، سورة آل عمران.

(٧٧) الآية ٢٧٩، سورة البقرة.

(٧٨) النزعة العقلية في فكر الإمام محمد عبده: د/ علاء والى، ص ٢٤٦.

(٧٩) صندوق التوفير فى غدارة البريد: محمد عبده، الأعمال الكاملة ج ١، ص ٦٧٧.

(٨٠) في الكتابات السياسية: محمد عبده، الأعمال الكاملة، ص ٨٢٠.

(٨١) فتاوى وأحكام الإمام: د/ زينب عفيفى، ص ١٨١.

(٨٢) فتاوى وأحكام الشيخ الإمام: د/ زينب عفيفى، ص ١٨٤.

(٨٣) آية (٣) سورة النساء.

(٨٤) آية ١٢٩ سورة النساء.

(٨٥) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٨٦) فوائد المصاهرة فى الأعمال الكاملة: محمد عبده ج ٢، ص ٤٩- ٥٩. وأيضًا تفسير آية التعدد فى الأعمال الكاملة، ص 169. وأيضًا تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج ٤، ص ٢٨٦. وأيضًا النزعة العقلية للإمام محمد عبده: د/ علاء والي، ص 231.

(٨٧) الفكر السياسي للإمام محمد عبده: عبد العاطي محمد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، 2005 ص 148.

(٨٨) فتاوى وأحكام الشيخ محمد عبده: د/ زينب عفيفي، ص 193.

(٨٩) تخريج الحديث فتح البارى شرح صحيح البخاري كتاب اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة، رقم 5606، ج 10، ص 396 .

(٩٠) الصور والتماثيل: فوائدها وحكمها فى الأعمال الكاملة: محمد عبده، ج ٢، ص 205.

(٩١) تاريخ الإصلاح في الأزهر – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – صـ

(٩٢) تاريخ الإصلاح في الأزهر – وصفحات من الجهاد في الإصلاح – الشيخ عبد المتعال الصعيدي- مطبعة الاعتماد بمصر- ط ١- ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م – ص ٩٠.

(٩٣) البلاغة العالية: علم المعاني- الشيخ عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الآداب، ط ٢- ١٤١١هـ - ١٩٩١ – ص ٢٤. انظر أيضا: العمامة المستنيرة – د. أحمد سالم – ص ١١.

(٩٤) تاريخ الإصلاح في الأزهر – الشيخ عبد المتعال – ص ٩٠.

(٩٥) المرجع السابق – نفس الصفحة ، انظر أيضا: تاريخ الإصلاح في الأزهر – ص ٩١.

(٩٦) المرجع السابق – نفس الصفحة. انظر أيضا العمامة المستنيرة – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٥١.

(٩٧) البلاغة العالية – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ١٣٤.

(٩٨) المرجع السابق – نفس الصفحة. انظر أيضا: تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ٩١. انظر أيضا حرية الفكر في الإسلام، عبد المتعال الصعيدي – ص ٩.

(٩٩) المرجع السابق – نفس الصفحة، انظر أيضًا: تاريخ الإصلاح في الأزهر- عبد المتعال الصعيدي- ص ٩٣. انظر أيضا المجددون في الإسلام، عبد المتعال الصعيدي- ص ٣.

(١٠٠) المرجع السابق– نفس الصفحة. انظر أيضا لماذا أنا مسلم؟ عبد المتعال الصعيدي – ص ٣.

(١٠١) تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ٩٣.

* شروح لبعض كتب التراث: (١) تجديد علم المنطق في شرح الخبيصي، (٢) مدرسة أبي تمام بين قدامي المولدين والمتأخرين (٣) أبو العتاهية. (٤) مختارات من الشعر الجاهلي. (٥) سر الفصاحة – بن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ. (٦) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ٤ أجزاء (٧) الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني. (٨) المنطق المنظم في شرح الملوي على السلم. (٩) تعليقا على شرح السراجية في الميراث.

(١٠٢) البلاغة العالية علم المعاني – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ١٣٤.

(١٠٣) المرجع السابق– ص ١٣٥. انظر أيضا السياسة الإسلامية – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٣٩.

(١٠٤) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٦٢٨، ٦٢٩. انظر أيضا القضايا الكبرى في الإسلام– عبد المتعال الصعيدي– ص ٢٣١.

(١٠٥) تاريخ الإصلاح في الأزهر– عبد المتعال الصعيدي– ص ١٠٥.

* روح المدينة: روح المدينة والإصلاح عالجها الإمام محمد عبده عن طريق معالجة جمود المسلمين وأسبابه، ومفاسد هذا الجمود، وجناية الجمود على الله، وجناية الجمود على الشريعة.

(١٠٦) مفاهيم إسلامية – عبد الله كنون – دار الكتاب اللبناني – ١٩٨٢م – ص ١٣٢.

(١٠٧) تاريخ الإصلاح في الأزهر: عبد المتعال الصعيدي – ص ١٣٠.

(١٠٨) الفكر الإسلامي والتطور – فتحي عثمان – ص ٢٤٨. انظر أيضًا توجيهات نبوية – عبد المتعال الصعيدي – ص ٥.

(١٠٩) الاتجهات الحديثة في الإسلام– تعريب جماعة من الأساتذة الجامعيين – ص ٦٧.

(١١٠) تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٧٠.

(١١١) تاريخ الإصلاح في الأزهر – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٧٥.

(١١٢) تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٩٠.

(١١٣) الإسلام دين العلم والمدينة – الإمام محمد عبده – ص ١٦٥. انظر أيضا: لماذا أنا مسلم؟ – ص ٣٠.

(١١٤) تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٦٠.

(١١٥) دفاع عن الإسلام – لورا فيشيا فاغليري – ترجمة منير العلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط ١– ١٩٦٠– ص ٩٣.
(١١٦) تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – ص ٨٠.
(١١٧) الأعمال الكاملة – الإمام محمد عبده – تحقيق د/ محمد عمارة – ج ١، ص ٣٣.
(١١٨) النحو الجديد – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٢١٣. انظر أيضا تجديد علم المنطق – عبد المتعال الصعيدي – ص ٤٥.
(١١٩) موجز تاريخ تجدد الدين وإحيائه– واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم– أبو الأعلى المودودي – دار الفكر الحديث– لبنان– ط ٣– ١٣٨٧هـ– ١٩٦٨م – ص ٥٢.
(١٢٠) النحو الجديد – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٢١٤. انظر أيضا المنطق الجديد– عبد المتعال الصعيدي – ص ٢٠.
(١٢١) مثبت العقل والدين في الرد على سفهاء المبشرين – الجنيهي المكين محمد – ص ٣٤.
(١٢٢) تاريخ الإصلاح – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٢١٥.
(١٢٣) النهضة الإسلامية في سير أعلامها د. البيومي محمد رجب – دار العلم – ص ٢٢٠.
(١٢٤) تاريخ الإصلاح في الأزهر– عبد المتعال الصعيدي – ص ٥٠.
* بني الأزهر سنة ٩٧١هـ في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وأقيمت أول حلقة للدرس فيه سنة ٩٧٥ تحول إلى معهد علمي سنة ٩٨٨ عندما خصص الخليفة العزيز بالله الفاطمي أرزاقًا لخمسة وثلاثين فقيها كانوا يترددون على الجامع وبني لهم دارًا بجانب الجامع وقد زادت أهمية الأزهر كمنارة للعلم الشرعي. التحق الشيخ عبد المتعال الصعيدي بالأزهر الشريف وأصبح من علمائه عمل أستاذًا في كلية اللغة العربية وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. [المجددون في الإسلام – الصعيدي – ص ٤٢٠].
(١٢٥) حرية الفكر في الإسلام، عبد المتعال الصعيدي – ص ١٢.
(١٢٦) حرية الفكر في الإسلام – الشيخ عبد المتعال الصعيدي– ص ١١.
(١٢٧) المرجع السابق – ص ٩. انظر أيضا الإسلام والنصرانية – الإمام محمد عبده– صـ ١٢٩.
(١٢٨) المرجع السابق – ص ١١. انظر أيضا رسالة التوحيد – الإمام محمد عبده – ص ٣٥.

(١٢٩) قراءات في الفكر الإسلامي – عبد الرحمن الشرقاوي – ص ٢٤.
(١٣٠) حرية الفكر في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٦. انظر أيضا حرية الفكر في الإسلام.
(١٣١) أسلاك الجوهر في طبقات المعاصرين من شيوخ الجامع الأزهر – محيي الدين الطعمي – ص ١١٩.
(١٣٢) حرية الفكر في الإسلام – عبد المتعال العصيدي – ص ١٢.
(١٣٣) المرجع السابق– ص ١٤، ١٥. انظر أيضا: الإسلام دين العلم والمدنية – الإمام محمد عبده – ص ١٣٥. انظر أيضا: ثقافات إسلامية – عبد المتعال الصعيدي – ص ٩٥.
(١٣٤) الحرية الدينية في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٤٣.
(١٣٥) المرجع السابق– ص ١٥٨. انظر أيضًا: السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – عبد المتعال الصعيدي – دار الفكر العربي – ص ١٦.
(١٣٦) الحرية الدينية في الإسلام – الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٧٢، ٧٣. انظر أيضا القضايا الكبرى في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – ص ١٨٠.
(١٣٧) تجديد الخطاب الديني – د. أحمد عرفات القاضي– ص ١٥٠.
(١٣٨) المرجع السابق – ص ١٥٢.
(١٣٩) تجديد الخطاب الديني– د. أحمد عرفات القاضي – ص ١٦١.
(١٤٠) حرية الفكر في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – المقدمة بقلم تلميذه الشيخ فوزي فاضل الزخراف – وكيل الأزهر – ص ٣. انظر أيضا في ميدان الاجتهاد عبد المتعال الصعيدي – ص ٩٠.
(١٤١) المرجع السابق– المقدمة بقلم الشيخ عبد المتعال الصعيدي – ص ٩.
(١٤٢) المرجع السابق – ص ٢١.
(١٤٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده – تحقيق د. محمد عمارة – ج ٣– ص ٢٨٢.
(١٤٤) تجديد الخطاب الديني– د. أحمد عرفات القاضي– ص ١٦٧.
(١٤٥) حرية الفكر في الإسلام – الشيخ عبد المتعال الصعيدي– ص ٣٢.

"المصادر والمراجع"

أولًا: المصادر:

الإسلام والرد على منتقديه – الأستاذ الشيخ محمد عبده – مطبعة التوفيق الأدبية – ١٣٤٣م.

الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية – الإمام محمد عبده – تقديم محمد رشيد رضا وآخرين – دار المعارف – ٢٠١٢م.

الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده – د. محمد عمارة – ط ١– جـ ٢، ٣، ٤، ٥ – دار الشروق – ط ٢ – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

الحكمة الإسلامية – مجموعة مقالات للأستاذ الإمام محمد عبده – مطبعة جرجي عزروز – ١٩١٤م.

دروس من القرآن – الشيخ محمد عبده – دار الهلال – بدون تاريخ.

الفتاوى في التجديد والإصلاح الديني– الأستاذ الإمام محمد عبده– دار المعارف للطباعة والنشر.

مذكرات الإمام محمد عبده – سيرة ذاتية – تحقيق طاهر الطناحي– دار الهلال.

تجديد علم المنطق في شرح الخبيصي على التهذيب – عبد المتعال الصعيدي– مكتبة صبيح – ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

الحرية الدينية في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – دار المعارف– ٢٠٠١م.

حرية الفكر في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – دار المعارف – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – عبد المتعال الصعيدي – دار الفكر العربي – ١٩٦١م.

القضايا الكبري في الإسلام – عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب – ط ٢– ١٩٦٠م.

لماذا أنا مسلم؟ عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب – ط ٤.

المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر– عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب.

تاريخ الإصلاح في الأزهر – عبد المتعال الصعيدي – دار الفكر العربي– ١٩٩٣م.

ثقافات إسلامية – عبد المتعال الصعيدي – دار الوحي القومي – ط ١.

دراسات إسلامية – عبد المتعال الصعيدي – دار الفكر العربي– ط ١.

القرآن والحكم الاستعماري– عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب.

النحو الجديد– عبد المتعال الصعيدي– دار الفكر العربي– ١٩٤٧م.

النظم الفني في القرآن – عبد المتعال الصعيدي.

ثانيًا: المراجع:

الإسلام والعقل– د. عبد الحليم محمود – دار الرشاد – ط ٥– ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير – د. محمد بهي الدين سالم – دار الشروق – ط ١- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم الغربي – د. فهمي جدعان- المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط ١- ١٩٧٩م.

إسلاك الجوهر في طبقات المعاصرين من شيوخ الجامع الأزهر – دار المعارف- ٢٠١٣م.

الإسلام العقلاني – تجديد الفكر الديني عند أمين الخولي – د. أحمد محمد سالم – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠٠٩م.

الإسلام دعوة عالمية – عباس محمود العقاد- نهضة مصر- ط ٨- ٢٠٠٨م.

الإسلام وأصول الحكم – الشيخ على عبد الرازق – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط ١- ١٩٧٢م.

الإسلام والحضارة الغربية – د. محمد محمد حسين – مكتبة ابن تيمية للنشر – ط ١- ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

الإسلام انطلاق لا جمود – مصطفى الرافعي – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – الكتاب الثلاثون – ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

إعلام الإسلام محمد عبده – د. عثمان أمين – د.ت.

الأعمال الموجزة – جمال الدين الأفغاني – عبد الرحمن الرافعي- دار المعارف- ١٩٩٩م.

الإمام محمد عبده – المستشار عبد الحليم الجندي – دار المعارف – الطبعة الثانية – ١٩٨٧م.

الإمام محمد عبده – د. محمد البهي – القاهرة – ١٤٢٠- ١٩٩٩م.

الإمام محمد عبده – عبد المنعم حمادة – مطبعة الاستقامة – ١٩٤٥م.

الإمام محمد عبده – مجدد الدنيا بتجديد الدين – د. محمد عمارة – دار الشرق – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

الإنسان والحضارة – مدخل دراسة – منشورات المكتبة العطرية – بيروت صيد – الطبعة الثانية – ١٩٧٣م.

الأنظمة السياسية المعاصرة – د. حمدي أبو النور السيد– دار الفكر الجامعي – الإسكندرية – ٢٠١١م.

أوروبا والإسلام – د. عبد الحليم محمود – دار المعارف – ط ٤– ١٩٩٣م.

بناة النهضة العربية – جرجس زيدان – دار الهلال.

بين التجديد والتحديث– د. سيف الدين عبد الفتاح – نهضة مصر للنشر– ط ١– ٢٠٠٦م.

بين قرنين معًا إلى الألفية السابعة– د. مصطفي النشار – دار قباء للطباعة والنشر– القاهرة – ٢٠٠٠م.

تاريخ الأستاذ الإمام – محمد رشيد رضا– ط ١، والطبعة الثانية – دار الفضيلة – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

تجديد الخطاب الديني – د. أحمد عرفات القاضي– الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – ط ٢– ٢٠٠٩م.

تطور الفكر العربي – د. عبد السلام الشاذلي– جـ ١– الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٦م.

تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا– خالد زيادة – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – ط ١– ١٤٣٦هـ – ٢٠١٦م.

الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء – د. عبد المنعم النمر– دار المعارف– ١٩٨٧م.

الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان العبريين – عباس محمود العقاد – الهيئة المصرية العامة للكتاب– ٢٠٠٠م.

الجوانية: أصول عقيدة وفلسفة ثورة– د. عثمان أمين – دار القلم – ١٩٦٤م.

حكمة الدين – وحيد الدين خان – ١٩٧٢م.

الخالدون من أعلام الفكر – أحمد الشنواني– دار الكتاب العربي– جـ ١– جـ ٢– ط ١– ٢٠٠٧م.

الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون – د. محمد غلاب – القاهرة – ١٩٦٢م.

الخطابة – أصولها تاريخها –الإمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي– القاهرة – الطبعة الأولي – ١٩٣٤م.

الخلافة والإمامة العظمي – محمد رشيد رضا – مطبعة المنار – ط ١– ١٤٣١هـ – ١٩٢٢م.

دروس للشباب في سيرة الأستاذ الإمام – د. عثمان أمين – المجلس الأعلي للشيئون الإسلامية – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

الديمقراطية في الإسلام – عباس محمود العقاد – نهضة مصر– ط ٦– ٢٠٠٧م.

الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية – د. محمد خاتمي – نهضة مصر للطباعة والنشر – الطبعة الأولي – ١٩٩٩م.

الدين والعلم والمال – فرح أنطون – الهيئة العامة للكتاب – ط– ١٩٩٠م.

الدين والفلسفة والتنوير – د. محمود حمدي زقزوق– دار المعارف – ١٩٩٦م.

رائد الاجتهاد والتجديد في العصر الحديث– الإمام محمد عبده – السيد يوسف.

رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث – د. محمد عمارة – ط ٤– ٢٠٠٩م.

رواد الإصلاح– رشيد الذوادي– دار المغرب العربي – تونس – ط ١– ١٩٧٣م.

رواد التنوير الفكري– د. شبل بدران – الهيئة العامة للكتاب– ١٩٩٣م.

رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي – د/ عثمان أمين – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – ١٩٦١م.

روح الحضارة الإسلامية – الشيخ محمد الفاضل بن عاشور – نهضة مصر – ط ٢– ٢٠٠٦م.

روضة الأمراء ودوحة الوزراء – الإمام محمد الأرموي (ت ٦٩٠هـ) حققه– محمد بن عبد الله أحمد – العبيكان – الرياض – ط ١– ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

شخصيات فوق العادة – السيد فرج – دار المعارف بمصر– ١٩٧٦م.

الشيخ الرئيس – صفحات من حياة الدكتور إبراهيم مدكور – سعيد أحمد بيومي – ط ١– ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

الشيخ محمد عبده والتنوير – د. عاطف العراقي – دار الرشاد – ط ١– ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

عالم اللغة – عبد القاهر الجرجاني – العالم العربي– ط ٢– ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

عبد الرحمن الشرقاوي- قراءات في الفكر الإسلامي – دار الشروق – الطبعة الأولى -١٩٧٢م.

عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام – د. محمد عمارة – دار الشروق – ط ٣- ٢٠٠٧م.

عبد الوهاب عزام رائد ومفكرًا – د. السباعي محمد السباعي – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠٠٩م.

عبقري الإصلاح والتعليم – الإمام محمد عبده – عباس محمود العقاد- الإدارة العامة للنشر- الطبعة الثالثة – ٢٠٠٧م.

عظماء من مصر – عبد المنعم شميس- دار المعارف- القاهرة – ١٩٨٢م.

علم الكلام – د. رجاء أحمد على – دار المسيرة – الطبعة الأولي – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

عمالقة ورواد – المستشار أنور حجازي – الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة.

عندما أصبحت مصر عربية إسلامية – د. محمد عمارة – دار الشروق – ط ١- ١٤١٧هـ – ٢٠٠٩م.

الفكر السياسي الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين – د. محمود أيوب الشناوي – مركز الكتاب للنشر- الطبعة الأولي – ٢٠٠٦م.

فلسفة اقبال والثقافة الإسلامية في الهند والباكستان – محمد حسن الأعظمي وآخرون – دار إحياء الكتب العربية – ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

في الفقه السياسي الإسلامي – فريد عبد الخالق- دار الشروق- القاهرة – ط ٢- ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي – د. محمد مؤنس عوض – دار العلم العربي– القاهرة – ط ١– ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

في عالم الفلسفة – د. أحمد فؤاد الأهواني – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٤٨م.

قضايا الفكر الإسلامي المعاصر– د. عبد الله الأشعل – دار الفكر الجامعي – الإسكندرية – ط ١– ٢٠١٠م.

ماذا يعني انتمائي للإسلام؟ – فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – ط ٣– ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

المجددون في الإسلام – أمين الخولي – دار أخبار اليوم – ط ١– ٢٠١٠م.

محمد إقبال – سيرته وفلسفته وشعره – د. عبد الوهاب عزام – دار القلم.

محمد عبده – مصطفي عبد الرازق – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٥م.

مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر – جرجي زيدان – ط ١– دار مكتبة الحياة – الطبعة الثانية.

مشاهير عبر التاريخ – جمال الدين الأفغاني – كارم عبد الغفار – ط ١– ٢٠٠٨م.

مع الأستاذ الإمام محمد عبده في مدرسته الأدبية – حسن الشيخة، مطبعة الأزهر.

فتاوى وأحكام الشيخ الإمام محمد عبده– د: زينب عفيفى شاكر – مجلة بحوث كلية آداب جامعة المنوفية العدد 20 – ديسمبر 1994.

الكتاب التذكارى: بحث النزعة النقدية فى فكر محمد عبده – د/ زينب عفيفي

– المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة 1997.

الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير قرن من الزمان على وفاته – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2011.

الفلسفة العربية مدخل جديد – د/ عاطف العراقي الشركة المصرية للنشر (لونجمان) – 2000.

مؤتمر الإمام محمد عبده مفكرًا ورائدًا للاستنارة – 1997.

الإسلام دين العلم والمدنية – محمد عبده – تحقيق د: عاطف العراقى.

الفكر العربي الحديث من زاوية فلسفية – د: عبد الحميد درويش – عالم الكتب 2014.

الفكر الإسلامى الجديث: د/ محمد البهى – دار الفكر بيروت 1973.

العقل والتنوير فى الفكر العربي المعاصر قضايا ومذاهب وشخصيات – د/ عاطف العراقي– دار قباء للطباعة والنشر 1998.

تفسير المنار: محمد رشيد رضا – دار المنار مصر 1947.

الفكر السياسي للإمام محمد عبده – عبد العاطى محمد أحمد – المجلس الأعلى للثقافة، 2005.

رسالة التوحيد محمد عبده – تحقيق د: محمود أبو رية – دار المعارف القاهرة

محمد عبده رائد الفكر المصرى – د: عثمان أمين – مكتبة النهضة المصرية 1955.

محمد عبده: عباس محمود العقاد – حقوق الطبع لوزارة التربية والتعليم، 1963.

مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر– د. محمد عزيز الحبابي– دار المعارف– ١٩٩٠م.

مقام العقل عند العرب – د. قدري حافظ طوقان – دار المعارف.

مقام العقل في الإسلام – د. محمد عمارة – الإدارة العامة للنشر – الطبعة الأولى– ٢٠٠٨م.

من آثار مصطفي عبد الرازق – على عبد الرازق – الهيئة العامة لقصور الثقافة– ٢٠١٤م.

من وثائق التنوير – د. جابر عصفور – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٩٦.

موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة – د. عبد الحليم محمود – دار المعارف – د.ت.

نحو دستور إسلامي – د. محمد سيد أحمد – دار الطباعة المحمدية – ط ١– ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

نظام الحكم في الإسلام – د. محمد يوسف موسي– العصر الحديث للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط ٣– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون – أبو الأعلي المودودي – ط ١– دار الفكر – دمشق– ١٩٦٤م.

النقد في عصر التنوير– د/ نازلي إسماعيل حسن – دار النهضة العربية – ١٩٧٢.

النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين – د. محمد رجب البيومي – الهيئة العامة لشيئون المطابع الأميرية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

نهضة الأمة بين القيم الروحية والتقدم المادي – د. جمال فتحي نصار – مكتبة الشروق – ط ١– ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

نهضة الأمة بين القيم الروحية والتقدم المادي– د. جمال نصار – مكتبة

الشروق الدولية – ط ١– ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

مفاهيم إسلامية – عبد الله كنون – دار الكتاب اللبناني – د.ت.

الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية وتوحيد المذاهب – السيد محمد رشيد رضا– المكتب الإسلامي – ١٣٢٤هـ.

زعماء الإصلاح في العصر الحديث– أحمد أمين.

الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين – تحقيق د. سليمان دنيا – مطبعة الحلبي – القاهرة – ط ١– ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

ثالثًا: الكتب المترجمة:

الاتجاهات الحديثة في الإسلام – هـ.١ – ر–جيب – تعريب جماعة من الأساتذة الجامعيين – المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ط ١– ١٩٦١م.

الرد على الدهريين – جمال الدين الأفغاني – نقلها من الفارسية إلى العربية صاحب الفضيلة – الأستاذ الشيخ محمد عبده – مطبعة الموسوعات – مصر – ط ٣– ١٣٢٠هـ.

الآراء والمعتقدات – غوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر – عصير الكتب – د.ت – ٢٠١٨م.

أرسطو دعوة للفلسفة – بروتر بيثيقوس – قدم للعربية– د. عبد الغفار مكاوي – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٨٧م.

الإسلام بين الشرق والغرب– علي عزت بيجوفيتش– ترجمة محمد يوسف عدم – دار الشروق – ط ١– ١٩٩٤م – ٢٠١٠م.

الإسلام والتجديد – تشارلز آدمس – ترجمة عباس محمود العقاد – الهيئة العامة للكتاب– ١٩٣٥.

أفلاطون فايدروس– د. أميرة حلمي مصر – الطبعة الأولي – دار المعارف.

إلى الدين الفطري الأبدي: مبشر الطرازي الحسيني – كبير علماء تركستان – الجزء الثاني – مكتبة الخانجي بمصر – ١٩٧٦م.

الأمير – نيقولا مكيافيلي – ترجمة محمد لطفي جمعة – إبحار للنشر والترجمة – الأردن – عمان.

بناء الدولة – فرنسيس فوكوياما – ترجمة مجاب الإمام – العبيكان – السعودية – ط ١– ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

التحليل السياسي الحديث– روبرت أوال – ترجمة د. علاء أبو زيد – مؤسسة الأهرام – الطبعة الأولى– ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

تراث الإسلام – جوزيف شاخت وآخرون – ترجمة د. حسين مؤنس وآخرون – عالم المعرفة – جـ ٢– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ط ٣– ١٩٧٨.

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر – جرجس زيدان – منشورات – دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – جـ ١– ط ٢– د. ت ط.

تربية الحرية الأخلاق الديمقراطية – باولو فريري ترجمة د/ أحمد عطية أحمد – الدار المصرية اللبنانية – ط ٤– ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

حياة الحقائق – غوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر – عصير الكتب – ٢٠١٨م.

دفاع عن الإسلام – لورافيشيا فاغليري– ترجمة منير البعليكي – دار العلم للملايين – بيروت – ط ١– ١٩٦٠م.

رحلة في عالم إنسان – كارل جوستاف يونج – ترجمة د/ علياء رضا رافع – ط ١- ٢٠١٥م.

رابعًا: كتب أجنبية:

Hamilton, A.R. Cibb Studies on the civilization of Islam (London, Routleolge and Keganpoul Limited, 1969).

E'ie, Kedourie, Afghani and Abduh: (Frank Casscolid 1966).

خامسًا: المعاجم والدوريات:

المعجم الفلسفي – د. جميل صليبا- دار الكتاب اللبناني- بيروت – لبنان – ط ١- جـ ١- جـ ٣- ١٩٨٢م.

المعجم الفلسفي – د. مراد وهبة وآخرون – دار الثقافة الجديدة – ط ٢- ١٩٧١م.

المعجم الفلسفي – د. مصطفي حسيبة – دار أسامة للنشر والتوزيع – ط- ٢٠٠٩م.

المعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشيئون المطابع الأميرية – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المعجم الفلسفي – د. عبد المنعم الحفني – الدار الشرقية – ط ١- ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوي للبحوث – مكتبة لبنان.

الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية – د. أحمد عبد الحليم عطية – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٩٥م.

موسوعة أعلام الفكر العربي – سعيد جودة السحار – مكتبة مصر – القاهرة – ١٩٩٩م.